٦٠

الصحوة الإسلامية

السنة العاشرة ـ العدد الثاني
صفر ١٤٣٥ هـ .

مجلة اسلامية ثقافية شهرية تصدرمن
جامعة دارالعلوم زاهدان ـ ايران

الإخوان المسلمون؛ جماعة سلمية أو منظمة إرهابية؟!

الأستاذ محمد علي الأميني في حوار مع «الصحوة الإسلامية»:

نأمل أن تتفطن الشعوب العربية لما يحاك ضدها ويرجعوا إلى رشدهم

من خطب شيخ الإسلام مولانا عبد الحميد:

من حق أهل السنة المشروع في طهران امتلاك مكان مناسب لإقامة الجمعة والجماعات

بلاغة التشبيه فى القرآن

المعاجم اللغوية؛ نشأتها وتطورها (الحلقة الثالثة)

علم التاريخ وأهميته

عبد القادر ملا؛ ضحية أخطاء الجيش الباكستاني

من يحرق مصر؟؟

الصحوة الإسلامية

٦٠

مجلة اسلامية ثقافية شهرية
تصدر من جامعة دارالعلوم زاهدان ـ ايران
ـ السنة العاشرة ـ صفر ـ ١٤٣٥ هـ . ق

المشرف العام
سماحة الشيخ عبدالحميد

رئاسة التحرير

الهيئة التحريرية

المقالات لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة و الجامعة.
تستقبل المجلة مقالات الكتاب و المفكرين فى مجال تقدمها.
المجلة غير ملزمة باعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

شروط النشر:
تنشر المجلة المقالات و البحوث التي تتسم بالأصالة و العمق و الموضوعية و تتميز بأسلوب البحث العلمى.
يرجى ألا يزيد حجم المقالة على ثلاث صفحات A4 بفونت 14.
لايكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
يرجى الاحتفاظ بصورة من المقالات ، فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.
يرجى أن يكون البحث مكتوبا على الآلة الكاتبة متجنبا من الأخطاء ، و إلا فبخط واضح.
للمجلة الحق في التلخيص و تعديل العبارات دون أى مساس في المحتوى.

محتويات

الافتتاحية: ٢
الإخوان المسلمون؛ جماعة سلمية أو منظمة إرهابية؟!/ عبد الرحمن محمد جمال
الحوار: ٤
حوار مع الأستاذ الشيخ الأميني حول قضايا العالم الإسلامي
السيرة والتاريخ: ٦
علم التاريخ وأهميته/ معالي الأستاذ الدكتور عبيد الله بني كمال
دراسات إسلامية: ٩
ضرورة الاهتمام باللغة العربية/ غلام صديق ريكي
منشورات: ١٢
اقتباسات علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية، فكرية، عملية/ الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي
لغة وأدب: ١٣
المعاجم اللغوية؛ نشأتها وتطورها (الحلقة الثالثة)/ عبد الرحمن محمد جمال
بلاغة التشبيه فى القرآن/ ادهم سباهى
الخطب والمحاضرات: ٢١
من خطب شيخ الإسلام مولانا عبد الحميد:
من حق أهل السنة المشروع في طهران امتلاك مكان مناسب لإقامة الجمعة والجماعات
الشيخ عبد الحميد: المتطرفون لديهم حساسية بالنسبة إلى توظيف المؤهلين من أهل السنة
واحة الشعر: ٢٢
يأتي الربيع لقوم يعملون له
رحلات دينية: ٢٣
من نهر السند إلى جبال سوات (القسط التاسع) / أبي عامر محمد جمال
صور وأوضاع: ٢٥
عبد القادر ملا؛ ضحية أخطاء الجيش الباكستاني/ سعادت عبيد اللهي
على مائدة المثنوي: ٢٧
كليد مثنوى شرح مثنوي معنوي للشيخ التهانوى/ تعريب: الشيخ عبد الواحد قلندرزهى
الأخلاق والآداب الإسلامية: ٢٨
الانحراف في الشباب/ إبراهيم آل حسين
ينابيع المعرفة: ٢٩
إبراهيم آل حسين
القاموس: ٣٠
معجم المصطلحات الجديدة وطريقة استعمالها (12)
بريد القراء: ٣٠
أهل السنة في إيران: ٣١
رسالة الشيخ عبد الحميد إلى رئيس الجمهورية لمتابعة أوضاع السجناء السنة
إصدار أحكام قاسية بحق الشيخ فتحي محمد نقشبندي ومرافقيه
اعتقال الشيخ هاشم حسين بناهي، من علماء السنة في كردستان
من أنباء الجامعة: ٣٢
عقد ملتقى الأدب العربي والفكر الإسلامي بجامعة دار العلوم زاهدان
مؤتمر طلابي للتعريف بشخصية مجدد الألف الثاني الإمام السرهندي والإمام شاه ولي الله المحدث الدهلوي

وصية الإمام أبى الحسن الندوي للعرب:

اسمعوها مني صريحةً أيها العرب: بالإسلام أعزّكم الله، "لو جُمع لي العربُ في صعيدٍ واحد واستطعت أن أوجّه إليهم خطاباً تسمعه آذانهم، وتعيه قلوبهم لقلتُ لهم : أيها السادة ! إنّ الإسلام الذي جاء به محمد العربي صلى الله عليه وسلم هو منبع حياتكم، ومِنْ أُفُقه طلع صبحُكم الصادق، وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو مصدر شرفكم وسبب ذكركم، وكل خير جاءكم ـ بل وكل خير جاء العالم ـ فإنّما هو عن طريقه وعلى يديه، أبى الله أن تتشرفوا إلا بانتسابكم إليه وتمسُكِكُم بأذياله والاضطلاع برسالته، والاستماتة في سبيل دينه، ولا رادّ لقضاءِ الله ولا تبديل لكلمات الله، إن العالم العربي بحرٌ بلا ماءٍ كبحر العَروض حتى يتخذ محمد صلى الله عليه وسلم إماماً وقائداً لحياته وجهاده، وينهض برسالة الإسلام كما نهض في العهد الأول، ويخلّص العالَم المظلوم من براثن مجانين أوروبا ـ الذين يأبون إلا أن يقبروا المدنيّة وقضوا على الإنسانية القضاء الأخير بأنانيتهم واستكبارهم وجهلهم ـ ويوجِّه العالم من الانهيار إلى الازدهار، ومن الخراب والدّمار والفوضى والاضطراب، إلى التقديم والانتظام، والأمن والسلام، ومن الكفر والطغيان إلى الطاعة والإيمان، وإنه حق على العالم العربي سوف يُسألُ عنه عند ربه فلينظر بماذا يجيب ؟!

الإخوان المسلمون؛ جماعة سلمية أو منظمة إرهابية؟!

عبد الرحمن محمد جمال

بلغت البغضاء والعداء السافر غايتها حيث امتلأت السجون واكتظت المستشفيات بالجرحى والمصابين وسالت دماء الأبرياء على الشوارع والسكك، وصودرت الأموال، وجمّدت أموال الجمعيات الخيرية، وأغلقت دفاتر الفضائيات والمجلات والصحف، وإن شئت قل: رأى المصريون لأول مرة في تاريخهم من الانقلابيين أهوال القتل والحرق والتعذيب والسجن والتلفيق والقهر مع نشر الفوضى وإيجاد الفرقة والطائفية بأبشع صورها، كل هذه الجرائم اللاإنسانية والإبادة الجماعية لم تشف صدورهم من الغيظ بل زادهم حنقا حينما رأوا شعبية هذه الجماعة السلمية وأثرها البليغ على النفوس، فكشروا عن أنيابهم ورموا سهمهم الأخير ليتم القضاء على الجماعة فيتم بها عهد الإسلام نهائيا من مصر وتكون مصر مستعمرة صهيونية بحتة فتكون الصفقة والاحتفال للصهيون وأعداء الإسلام وتكون الانتكاسة والعزاء للمسلمين، لم يجدوا في قاموسهم الإجرامي ما يعاقبون به هذه الجماعة السلمية والمعتدلة ويقضون عليها مع شدة إجرامهم وعنفهم، فلجئوا أخيرا إلى تلك الكلمة المروعة والمستوحشة التي اتفق على بشاعتها وفظاعتها دول الشرق والغرب، ألا وهي كلمة الإرهاب التي هي رأس مال الدول التي تريد القضاء على جماعة أو منظمة دينية وإسلامية، فبرز المتحدث باسم وزارة الداخلية اللواء هاني عبد اللطيف على الشاشة ليصف للجماهير العقوبات التي تنفّذ على من اتصف بهذه الكلمة المستوحشة عقب إعلانه بأن الإخوان جماعة إرهابية فيعلن بكل سفاهة وجراءة: إن وصف جماعة الإخوان المسلمين بجماعة إرهابية سيشمل الإعدام لمن يقود مسيرة لها «حتى إن كانت سيدة»، مؤكدًا أن من يشارك في أية مسيرة تابعة لها سيعاقب بالسجن خمس سنوات. وأضاف الإجرامي: "كل من يثبت انضمامه لتنظيم الإخوان، وكل من يروج بالقول أو الكتابة لأفكاره، وكذلك كل من حاز محررات أو مطبوعات أو تسجيلات خاصة بالتنظيم، سيعاقب أيضًا بالحبس مدة لا تزيد عن خمس سنوات". وأشار الجزار إلى أن من يتولى أي منصب قيادي بالجماعة أو يمدها بمعونات مالية أو معلومات سيعاقب بالأشغال الشاقة.

والأدهى من ذلك أن يظهر شيخ الأزهر، تزامنا مع إدراج الحكومة الجائرة الإخوان في لائحة الإرهاب. فيذكر العقوبات الشرعية التي أوجبتها الشريعة على الإرهابيين، مشددا على أن الإسلام يرفض الإرهاب بجميع أشكاله وصوره، فيقول بكل صراحة أن جزاء "الإرهابيين" القتل أو تقطيع الأيدي أو النفي.

وقد جاء هذا الإعلان بعد تفجير وقع في محافظة الدهلقية مما أسفر عن عدد من الجرحى والقتلى، ورغم أن الجماعة نددت هذا التفجير ووصفته بخطوة إرهابية جبانة ورغم أن أنصار بيت المقدس تبنت هذا التفجير إلا أن الانقلاب أصرت في توجيه التهم إلى الإخوان بلا أي مبرر، مما جعل حادث التفجير أكثر تعقدا، وقد قالت بعض العناصر أن سرعة إدراج جماعة الإخوان كجماعة إرهابية يثبت أن تفجير الدقهلية مدبر من المخابرات لإلصاق التهمة بالجماعة وتصنيفها بأنها إرهابية".

فهل حقا الجماعة إرهابية؟ وهل حقا إنها تستحق القتل أو النفي؟

إن تاريخ الإخوان الطويل المليء بالاضطهاد والسجون والتعذيب والتشريد بدءا من جمال عبد الناصر الجزار وانتهاء بالسيسي الخائن يثبت بوضوح وجلاء أن الإخوان لم ترفع السلاح رغم عنف معاملة الحكام المستبدين، وقد جعلت هذه الجماعة شعارها السلمية من أول يومها، وعندما مارس الانقلاب أبشع ألوان العنفِ والإرهاب على الإخوان التي تُؤمن بالسلمية عقيدةً دينية وإنسانية ووطنية وسياسية لم تخرج الجماعة عن إطار السلمية، وفي تلك الظروف القاسية أعلن مرشد الإخوان السابق محمد بديع بكل صراحة: " إن ثورتنا سلمية وستظل سلمية وستكون أقوى من الرصاص".

إذن لم هذا العنف والقمع تجاه جماعة شعبية دعوية تؤمن بالسلمية وتجتنب عن جميع مظاهر العنف، ولم هذا العداء السافر إزاء جماعة حازت قبولا عالميا ولها فروع وشعب عالمية لا تنكر؟ فهل هذا الانقلاب بوحده أو هناك أيادي أجنبية لا تريد أن تتقدم مصر أو تخضع للإسلام والإسلاميين؟!

ولا شك أن هناك مؤامرا ت خارجية إزاء مصر وأن السيسي وأعوانه آلة ناشطة لها يفعلون ما يؤمرون وينتهون عما ينهون، وحسبك ما قاله السيسي حينما ارتكب مجازر الرابعة بكل وقاحة أنه كان له علاقة يومية مع الجيش الأمريكي لتنفيذ الخطة التي حوّلت إليه، وقد أثبتت أمريكا انحيازها إلى الجيش بكل صراحة بعدما ارتاحت من الإخوان وعلمت أنها سقطت بلا رجعة. فماذا تريد أمريكا والدول الأروبية من مصر؟

إن أهم ما تريده أمريكا وأوربا هي المحافظة على مصالحها، سواء أكانت مصالح سياسية أو اقتصادية أو أمنية أو ثقافية وغيرها، ومنها حماية الكيان الصهيوني، وبالطبع فإن الطبقة الإسلامية غير موثوقة عندهم، لأنهم يقدمون مصالح الإسلام ومصالح مصر على مصالحها، لذلك فإن خير من يمثل الأمريكيين ويحافظ على مصالحهم هم العلمانيون الذين لا يهمهم وطن ولا دين، والذين ترعرعوا على العبودية والخضوع لأوامر الأجانب، والذين لا يهمهم إلا بطونهم ومصالحهم الذاتية.

وفي ظل هذه الظروف القاسية التي يعيشها الإسلاميون وبالأخص جماعة الإخوان المسلمين ينبغي لهم أن يراجعوا أعمالهم، ويتفقدوا العوامل التي أفضت إلى هذه الحالة المتشنجة، واتخاذ الخطوات التالية يمكن أن تكون سببا للخروج من الأزمة التي يعيشها الإسلاميون في مصر:

١. تجديد النظر في الأعمال والسلوك والسياسات؛ ولا شك أن الجماعات الدينية ارتكبت بعض الأخطاء في مجال السياسة وطريقة المعاملة مع الآخرين وكيفية التصدي للتحديات التي اعترضتهم كما سارعت إلى الصناديق قبل النضج والتمحيص، فينبغي تجديد النظر في السياسة التي اتخذها الإسلاميون تجاه التيارات المناهضة، وقد كان دأب السلف أنهم إذا افتقدوا آمالهم تفقدوا أعمالهم، حتى يمكنهم تعويض الفرصة التي افتقدوها، ويتداركوا التقصير الذي ارتكبوه في أداء واجبهم.

٢. إن ما يجري الآن في صعيد مصر امتحان رباني يجب في مثل هذه الظروف أن نتأسى بسيد المرسلين حينما ابتلي مع أصحابه بالمقاطعة والحصار، كيف صبر وجاهد وقاسى جميع ما فرضت عليهم قريش، فتعلم المسلمون من هذا الامتحان الصبر والمثابرة والتزكية والصمود أمام التحديات، وكان هذا الامتحان مرحلة تربوية غاية التأثير كوّنت ذلك الجيل الذي غيّر مجرى التاريخ الإنساني، فما يحدث الآن في مصر يشبه كثيرا ذلك الحصار الذي وقع للمسلمين في مكة المكرمة، فلعل الله يريد بهذه الجماعة خيرا ويريد أن يمحصها ويربيها على الثبات والمثابرة لتكون سبب خير للبشرية، فينبغي لهم أن يتأسوا بالسيرة النبوية.

٣. ينبغي للإسلاميين في مثل هذه الظروف القاسية أن يستعينوا بصفة الصبر والصلاة التي أمرنا الله تعالى أن نتحلى بهما في مواجهة النوازل والأحداث، فقال : [وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ] (البقرة ٤٥)، وقال سُبْحَانَه [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ] (البقرة ١٥٣). وقد أمر موسى عليه السلام قومه أن يستعينوا بالله ويصبروا عندما توعدهم فرعون بالقتل والتعذيب، [قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ] (الأعراف ١٢٨)، ويقول الأستاذ عبد الرحمن البر: من أهم أنواع الصبر الصبر على ما نزل من مكروه، أو حل من أمر مخوف، أو فتنة للمؤمنين من ذي سلطان غشوم جائر، مثلما هو الحاصل من الانقلابيين ضد أصحاب الشرعية، فبحسن الصبر على ظلمهم تنفتح وجوه الآراء، وتستدفع مكائد الانقلابيين، فإن من قل صبره عزب رأيه، واشتد جزعه، فصار صريع همومه، وفريسة عمومه، وحبيس يأسه وإحباطه، وذلك أقصى ما يتمناه الانقلابيون. وقد قال الله تعالى: [وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ] [لقمان: ١٧] .

الأستاذ محمد علي الأميني في حوار مع «الصحوة الإسلامية»:

نأمل أن تتفطن الشعوب العربية لما يحاك ضدها ويرجعوا إلى رشدهم

أجرى الحوار: عبد الرحمن محمد جمال

تمهيد: إن الأستاذ محمد علي الأميني أحد أبرز الشخصيات الإسلامية والمفكرين المبرزين لأهل السنة والجماعة في إيران، وله دور ملموس في إيجاد الوعي الإسلامي في الشعب الإيراني خاصة في محافظة هرمزجان، كما هو رئيس مدرسة سلطان العلماء في مدينة بندر لنجه . من كبرى المدارس في هذه المحافظة . وإمام الجمعة فيها. والأستاذ يتسم بالاتزان والاعتدال في أفكاره وسلوكه ودعوته، وقد تشرف الأستاذ إلى جامعة دار العلوم زاهدان للمساهمة في دورة المجمع الفقهي، فكان قدومه فرصة طيبة لأعضاء المجلة للاستفاده منه، وقد قمنا بإجراء حوار معه حول قضايا الأمة الإسلامية عامة وقضايا أهل السنة في إيران خاصة. وإلى القراء نص هذا الحوار.

بداية نود أن تتفضلوا بتعريف شخصكم الكريم: نشأتكم، بداية طلبكم للعلم، شيوخكم، مسيرتكم العلمية وما قمتم به من الأعمال العلمية والثقافية.

. أخوكم محمد علي أميني من جزيرة قشم قرية طبل. أنهيت الدراسة الإبتدائية الرسمية في مسقط رأسي وقضيت عطلة الصيف في كتّاب القرية حيث ختمت القرآن الكريم وبعض الكتب الفارسية، ثم انتقلت إلى قرية كوشة لدراسة العلوم الشرعية عند الشيخ علي المعلي وبعدها التحقت بمدرسة سلطان العلماء بمدينة لنجه حيث درست الفقه وأصوله والحديث وأصوله والتفسير والأدب العربي عند الأستاذ الشيخ محمد علي سلطان العلماء.

ومنذ ١٣٦٠هـ .ش عُيِّنت مديراً لهذه المدرسة وقمت بتطوير المدرسة وتوسعتها حتى صارت بفضل الله وتوفيقه أهم وأكبر مدارس الجنوب.

نرجوكم أن تصفوا لنا النشاطات التي تقومون بها والبرامج التي تجرونها في منطقتكم في مجال نشر اللغة العربية نظرا إلى أنكم على صلة قوية بالبلاد العربية.

. كما أشرت أتولى إدارة المدرسة الدينية بلنجه وأشرف على كثير من النشاطات الدعوية والاجتماعية كما أشارك الندوات العلمية سواء في داخل الدولة وخارجها.

كيف ترى وحدة أهل السنة في إيران نظرا إلى أنهم ذات قوميات ومذاهب مختلفة، وإن مدير جامعة دار العلوم زاهدان سماحة شيخ الإسلام مولانا عبد الحميد حفظه الله لا يزال يدعو إلى الوحدة والانسجام بدل التفرق والتشتت، فكيف ترى أثر هذه الدعوة في المناطق السنية وبماذا توصي وكيف يمكن تحكيم هذه الروابط وتثبيتها؟

. وحدة أهل السنة ضرورة لا تنكر ودعوة سماحة شيخ الإسلام إلى الوحدة دعوة مباركة نابعة عن إحساسه بالمسئولية ولا شك أن لها تأثيراً في الأوساط الدينية والاجتماعية لأهل السنة نرجوا الله أن يكلّل هذه الدعوة بالنجاح وأن يلهم الجميع التجاذب المرجو لهذه الدعوة المباركة، لأننا الآن بحاجة ماسة إلى نبذ الخلافات مهما كان نوعه والتوجه الجاد نحو الوحدة وتضافر الجهود للتغلب على جميع المشاكل و المعضلات التي تؤثر سلباً على قضايا أهل السنة في شتى المجالات.

ولا يخفى أن مدارس أهل السنة في إيران ذات اتجاهات ومذاهب مختلفة، وهي مع اختلاف مشاربها تسعى جاهدة لتوحيد صفوفها وتقريب مناهجها العلمية والفكرية، فهل يمكن اتخاذ منهج متكامل واحد في البرامج الدراسية والمناهج الفكرية بين هذه المدارس والمعاهد حتى تكون أكثر ترابطا وانسجاما؟

. كل ذلك ممكن لأننا نلمس إرادة جماعية في الأوساط الدينية ولدى الشخصيات البارزة للتوصل إلى وحدة الصف وتوحيد المناهج وتطوير المدارس علمياً وثقافياً.

إن الحراك الشعبي الذى انطلق من البلاد العربية ضد الأنظمة الديكتاتورية الذى يسمى بالربيع العربي يواجه الآن تحديات كثيرة، في رأيكم إلى أى مدى استطاع الربيع العربي أن يحقق طموحات الشعوب العربية الإسلامية؟

. مع الأسف الشديد إن الربيع العربي الذي بدأ في بعض الدول العربية وسبّب أملا واسعاً لدى الشعوب العربية للتخلص من الحكام المستبدة واجه مؤامرات عديدة سواء

من الداخل ومن الخارج. فهناك بقايا الحكومات السابقة مع الأحزاب والتيارات المعادية للإسلام من جانب وما يحاك ضد المسلمين والحكومات ذات طابع إسلامي من الخارج كذلك عدم استيعاب الحكومات الجديدة لجميع الفئات و الأحزاب الإسلامية وربما الأثرة التي حذّرنا الرسول عليه الصلاة والسلام منها وأخبر عن حدوثها بين المسلمين؛ كلها صارت حجر عثرة وعقبة أمام الحكومات الجديدة وكانت سبباً لإخفاق هذه الحكومات وإعطاء فرصة للمتآمرين.

☑ وكما تعرفون أن أكبر نهضة لعبت دورا ملحوظا في البلاد العربية لإيجاد الأرضية المناسبة ضد الأنظمة الديكتاتورية هي جماعة الإخوان المسلمين، وقد استطاعت أخيرا أن تترشح للحكم في بعض الدول العربية كمصر وتونس، فمصر سقطت وتونس متأرجحة الآن بين السقوط والنهوض، فما هي الأسباب التي أدت إلى سقوطهم في البلاد التي يحكمونها؟

. لا ننكر دور الإخوان في الإطاحة بالحكومات المستبدة في بعض الدول العربية ولا ننكر كفاءتهم العلمية والسياسة في مجال الحكم، لكن أعتقد أن توليتهم الحكم في هذه الدول في هذه الفترة من الخطأ الفاحش الذي وقعوا فيه، ويا ليتهم اكتفوا بإسقاط الحكومات الفاسدة وإتاحة الفرصة للآخرين ليتقلدوا تقاليد الحكم تحت إشرافهم وتوعيتهم.

☑ كيف ترى مستقبل الربيع العربي؟

. مع كل هذه الأخطاء وما نتج عنها في مصر وفي تونس نأمل أن يتفطن الشعوب العربية لما يحاك ضدها ويرجعوا إلى رشدهم ويستعيدوا المكتسبات الضائعة كما نأمل أن يدرك الجيش المصري رسالته في هذه الظروف ويحترم آراء الشعب المصري ويتدارك أخطاءه ولا يترك في ذاكرة المصريين سمعته سيئة عنه.

☑ ما واجبنا نحن أهل السنة كمسلمين تجاه ما يجرى الآن في البلاد العربية الإسلامية؟

. نحن لا نملك لهم شيئا إلا أن ندعو الله عزوجل أن يوحد شملهم ويجمع كلمتهم على الحق ويلهمهم الاحتكام إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

☑ نريد أن تذكروا كتبا تنصح طلاب العلم الشرعي بمطالعتها؟

. المكتبات في المدارس الإسلامية لأهل السنة زاخرة بالكتب القيمة. أنصح أبنائي الطلبة أن يستفيدوا من هذه الكتب استفادة لازمة وأن لا يكتفوا بالكتب الدراسية كما أنصحهم بالاستفادة من الأساتذة والمدرّسين الذين يؤمل فيهم الخير والنصح مع التحلي بالتقوى والصلاح وتوقير أهل العلم والتواضع معهم ومع الأقران.

والسلام عليكم

أخبار الصَّحْوَةُ الإِسْلامِيَّةُ

هـامـش الأخبـار

*** تقرير يتوقع تراجع مكاسب أميركا بأفغانستان**

توقع تقرير للمخابرات الأميركية أن تتقوض بشكل كبير بحلول عام ٢٠١٧، المكاسب التي حققتها الولايات المتحدة وحلفاؤها في حرب أفغانستان خلال السنوات الثلاث الماضية، حتى وإن بقيت بعض القوات الأميركية في أفغانستان بعد عام ٢٠١٤، وذلك وفق ما نقلت صحيفة واشنطن بوست عن مسؤولين اطلعوا على هذا التقرير.

....

***١١٠ إصابة بمرض السل بين اللاجئين السوريين بالأردن**

اكتشفت وزارة الصحة الأردنية ١١٠ حالة "سلّ" بين اللاجئين السوريين، منذ دخولهم الأراضي الأردنية، حسب إفادة مدير الأمراض وصحة الوافدين خالد أبو رمان.

وقال أبو رمان "إنّ هناك حالات مشتبه بإصابتها بانتظار الفحوصات المخبرية لتأكيدها"، مضيفاً "إنّ منظمة الصحة العالمية أصدرت تقريراً يكشف عن وجود ٢٠ مصاباً بمرض السل بين كلّ ١٠٠ ألف من اللاجئين".

وحذّر أبو رمان من ارتفاع أعداد اللاجئين المصابين بمرض السل، متوقّعاً أن يرتفع عددهم إلى أكثر من ٢٠٠ حالة، مبيّناً "إمكانية أن ينقل مريض السل العدوى إلى ١٣ شخصا وسطياً". فيما أخبر عن وجود "خمسة حالات إصابة بمرض السل المعند والذي تبلغ كلفة علاج الواحد منهم ٧٢ ألف دينار".

....

***ارتفاع جرائم الكراهية ضد المسلمين في بريطانيا**

كشفت أرقام الشرطة البريطانية، أن جرائم الكراهية ضد المسلمين شهدت ارتفاعاً حاداً منذ مقتل الجندي، لي ريغبي، على يد رجلين متطرفيين في مايو الماضي.

وقالت الأرقام، إن شرطة العاصمة لندن سجلت أعلى معدل من جرائم الكراهية ضد المسلمين هذا العام وبلغت ٥٠٠ جريمة بالمقارنة مع ٣٣٦ جريمة في عام ٢٠١٢، و٣١٨ جريمة في عام ٢٠١١. فيما سجل العديد من قوى الشرطة طفرة في جرائم الإسلاموفوبيا عقب مقتل الجندي ريغبي بمنطقة ووليتش الواقعة جنوب شرق لندن في ٢٢ مايو الماضي.

....

***الاقتصاد التركي يودّع العام ٢٠١٣ بأرقام قياسية**

شهد الاقتصاد التركي تقدّماً ملحوظاً خلال العام ٢٠١٣، حيث بدأ بحجم صادرات قياسية، فيما شهد الاقتصاد العالمي أزمة كبيرة.

ففي الوقت الذي بدأت فيه المنطقة الأوروبية بمحاولات تجاوز أزمتها الإقتصادية، الناتجة عن الأزمة العالمية، بدا فيها استعادة النموّ ضعيفاً وغير منتظم، بينما تمكّن الاقتصاد التركي من تسجيل رقم قياسي في حجم صادراته، التي تجاوزت الرقم القياسي المقدّر بـ ١٥٢ مليار، و٥٦١ مليون دولار أميركي، والذي سبق أن حققه في كانون ثاني/يناير ٢٠١٢.

....

***تنديد واسع باعتبار إخوان مصر "تنظيما إرهابيا"**

عبرت الولايات المتحدة عن قلقها من الملاحقات المستمرة لأعضاء جماعة الإخوان المسلمين في مصر، فيما نددت أحزاب وجماعات إسلامية بقرار اعتبار الإخوان تنظيما إرهابيا، واصفة إياه بالظالم.

وقالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الأميركية جين باسكي إن الوزير جون كيري عبر في اتصال هاتفي مع نظيره المصري نبيل فهمي عن قلقه بشأن القرار الصادر باعتبار الإخوان جماعة إرهابية، مشيرة إلى أن الطرفين اتفقا على ضرورة أن يعيش الشعب المصري في سلام وطمأنينة.

علـم التاريخ؛ ضـرورته و أهميتـه

معالي الأستاذ الدكتور عبيد الله بني كمال

التاريخ في اللغة معناه الوقت وكذلك التوريخ. يقول الإمام الأصعمي: أرّخ تاريخا على لغة قيس، ورّخ توريخا على لغة بني تميم.

فكلاهما فصيحان ، أرّخت أو ورّخت الكتاب، أي بيّنت وقته. فإذن التاريخ هو بيان الوقت وفرّق البعض بين كلمتي التأريخ و التاريخ، أما الأول تطلق على دراسة الماضي والثاني تطلق على الماضي نفسه.

ثم هناك آراء عديدة في أصل هذه الكلمة:

(١) من العلماء من قال بأنها سامية في الأصل و كان أصله "أرخو" ثم وقع فيها تحريفات و تغييرات فأصبحت تاريخ.

(٢) وقيل: أصلها عبرية من أرخو ويرخ كلاهما يعنيان: القمر.

(٣) وقيل: أصلها فارسية – ماه روز.

يذكر في ذلك قصة هرمزان مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حينما كانت تأتيه الرسائل مورّخة من بلاد فارس إلى عمر بنِ الخطاب فاستحسن ذلك وقال هرمزان: إن للعجم حساباً فأمر عمر بن الخطاب بكتابة التاريخ في الرسائل و المواثيق. والكلام في هذا المطلب كثير فليراجع إلى الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ للسخاوي.

تعادل هذه الكلمة في الإنجليزية : "هستري" و في الفرنسية "هستوار". يقول بعض المستشرقين بأنهما مأخوذتان من أصل عربي : سطر يسطر – الكتابة : ومنها : الأساطير جمع أسطورة فينبغي أن تكون لنا وقفة تجاه هذا المقال :

نعم من ناحية هذا عز وشرف لنا وللغتنا (أي العربية) بأنهم يحتاجون في وضع بعض المصطلحات إلى اللغة العربية والقرآن . ولكنكم تعلمون من فساد نياتهم و مكر أعمالهم، لأنهم ربما يقصدون وراء كل تحقيق واعتراف شراً وفساداً . فلا يبعد عنهم أن يقولوا بل وقد قالوا بأن التاريخ و بخاصة تاريخ الإسلام و المسلمين مجموعة من الأساطير و الخرافات لا عبرة بها لمعنى الكلمة – الأسطورة والأساطير.

التعريف الاصطلاحي لعلم التاريخ

وأما التعريف الاصطلاحي لعلم التاريخ:

يقول الإمام السخاوي (رحمه الله) : وفي الاصطلاح: التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال من مولد الرواة والأئمة ووفاة وصحة وعقل وبدن ورحلة وحج وحفظ وضبط وتوثيق وتجريح وما أشبه هذا......ص٧ .

موضوعه

وأما موضوعه هو الإنسان و الزمان لأنه يبحث فيه عن عوارضهما الذاتيه و أحوالهما.

أهمية دراسة التاريخ و ضرورته

قبل أن أتطرق إلى تفصيل هذا المطلب و هو الأهم في هذا المقال يناسبني أن أشير إلى مسالة وقد جرى عليها النقاش ولا يزال يجري هل التاريخ علم أم لا؟

(١) جماعة من المعاصرين مثل دكارت و غيره قالوا: بأن التاريخ ليس بعلم؛ لأن التاريخ لم يبيّن لنا حقائق ثابتةً و لا القواعد الكلية، بل فيه يبحث عن الإمكانات أو سلسلة من الأحداث والوقائع. وقبل هولاء المعاصرين ينسب هذا الرأي إلى الإمام الفيلسوف المورّخ ابن خلدون أيضاً.

(٢) لكن الجمهور من العلماء قالوا بأن التاريخ علم ثم الاختلاف في هذا بأن التاريخ علم أم لا ؟ في الحقيقة نشأ من تعريف العلم وماهيته ما هو العلم ؟! بماذا يعرّف العلم؟ من العلماء من قال بأن العلم هو التجربة – مثلا اثنين في اثنين أربعة . لو فسرنا هكذا أي ما يحصل لنا بالتجربة والمشاهدة والحس فيدخل في العلم الرياضية و الفيزيك و التجارب الطبية و أشباهها فيخرج الكثير من العلم كما تعلمون. لكن الجمهور من المسلمين وغيرهم قالوا : بأن العلم هو المعرفة و الإدراك فالتاريخ وأمثاله من العلوم الشرعية يدخل في مفهوم العلم.

أهمية التاريخ

(١) لقد رأى البعض ولا يزال يرى بأن العلم والمعرفة عن الماضي لا يفيد شيئا، المهم هو الحال والمستقبل وأما الماضي لقد مضى و انقضى كيفما كان، نعم الزمن الذي يعيش فيه الإنسان أيٍ الحال له أهمية بالغة أن يتعرفه الإنسان و يعرفه جيداً و يدرسه جيداً ويدخل في أعماقه ويسبرها جيداً ثم يبرمج على ضوء الحال ومستقبل حياته ويقدر قدره وحقيقته في الكون.

(٢) هناك رأي آخر و ينسب إلى بعض العلماء السذج بأنه علم مبتدع فيه غيبة و ترغيب إلى المعصية والظلم والخيانة وفيه هتك حرمة الإنسان، فأفتى هـؤلاء بعدمِ جواز الاشتغال بعلم التاريخ وجعلوه حراماً ومكروهاً، وقد أنكر على هؤلاء الإمام السخاوي رحمه الله وردهم بالتفصيل . يبدو من عنوان كتابه " الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ " كأنه في العنوان قصد الرد عليهم.

والإمام السخاوي هو الحافظ الحجة المؤرخ شمس الدين

عمر بن عبد الرحمن المتوفى سنة اثنتين وتسعمائة من الهجرة في المدينة المنورة و المدفون بالبقيع بجوار مشهد الإمام مالك رحمهم الله جميعاً. وله جهود جبارة في فن التاريخ والرجال. قيل: انتهى إليه علم الجرح والتعديل حتى قيل: لم يكن بعد الذهبي أحد يسلك مسلكه، وقد كان يعاصره الإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة. له أيضا في التاريخ جهود لكن دون معاصره العلامة السخاوي رحمهما الله فكتب كتاباً في علم التاريخ (الشماريخ في علم التاريخ). فهذان الكتابان من المراجع المهة في علم التاريخ أو التاريخ ومبادئه وأصوله لا في التاريخ نفسه كما أشرت في بداية المقال، لكن الأهم منهما هو الأول – أي الإعلان بالتوبيخ- فنعود إلى أصل المسالة بأن الصحيح من الآراء هو الرأي الثالث بأن التاريخ علم وله أهمية بالغة للإنسان البصير والمتفكر لأنه قد يعرف علم التاريخ : بأنه هو معرفة الماضي لتفسير الحاضر وإنارة الطريق إلى المستقبل وهو بذلك يكون نافعاً ويؤدي غرضاً ضرورياً من ضرورات الحياة، فكل عاقلٍ وبصيرٍ من أصناف البشر يريد حالاً مطمئناً ومستقيماً ومآلاً ومستقبلاً مؤتمناً.

من لا ماضي له لا حاضر له ، والتاريخ دائماً أبداً شعاع من الماضي يضيئ الحاضر والمستقبل، فمن الذي لا يريد حاضراً مطمئناً مستقيماً. ومن ذا الذي لا يطمح إلى مستقبل رائع؟ كل يريد ذلك، فالماضي ودراسته والاعتبار به هو الذي يستهدف كل ذلك بإذن الله تعالى.

موقف المسلمين من التاريخ

ولأجل هذه الأهمية نرى عند المسلمين عناية خاصة بالتاريخ بعد أن جاء الإسلام اهتم المسلمون من الصحابة وغيرهم من الأئمة والرواة بضبط الوقائع والأحداث وإن كان في بداية الأمر طريق الضبط شفاهياً وبالرواية ثم في عصر التدوين أصبح طريق الضبط بالكتابة والتدوين شأن بقية العلوم من الحديث والتفسير والفقه وغيرها.

الكلام في هذا المطلب كثير جداً لا يسعني في هذه العجالة أن أطيل، الخلاصة : لم يوجد في قوم من الأقوام في تاريخ البشر هذه العناية الفائقة بضبط الأحداث والوقائع مثل ما وجد عند المسلمين ثم بعد نهضة أوروبا أو بعد أحداث رنسانس في باريس وغيرها تقليداً بالمسلمين ربما فاقوا المسلمين في هذا الميدان مثل ميادين أخرى بأهداف خاصة لهم وقبل الإسلام لم نجد هذه العناية بالتاريخ لديهم أبداً. نعم لا ينكر أصل الكتابة لكن في إطار ضيق خليط بالكذب والخرافة. لقد عرف هيرودت واشتهر بأنه كتب التاريخ وكان يعيش قبل الإسلام بل وقبل الميلاد بخمسة أو أربعة قرون فاشتهر عند البعض بأبي التاريخ أي قبل الإسلام وقبل الميلاد ولكن لقّبه الآخرون (أكبر كذاب في التاريخ) لأنه لا سند له عنده في سرد الأحداث وزد عليه مبالغته العجيبة والأكاذيب البليغة لكن المؤرخ من المسلمين كان يهتم بالسند اهتماماً بالغاً ليس له نظير ولا مثال في أمة من الأمم شأن الأحاديث والروايات الإسلامية .

ثم هناك كلام طويل في مراحل تدوين التاريخ وموقف الصحابة من التاريخ وبخاصة الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان كيف كان يهتم به، يقال: إن معاوية بعد فراغه من الأمور الهامة كان ينام ثلث الليل ثم يقوم في الثلث الأخير من الليل بعد قيام الليل يجلس وحوله شبان من أهل العلم والقراءة يقرأون له أخبار الملوك والأمم وحيل الحرب ووسائل الرقي إلى أذان الفجر ثم يخرج إلى صلاة الفجر. وهو الذي دعا عبيدة بن شريه من اليمن وهو مخضرم من الأخباريين وأبعدهم صيتاً واتخذه معاوية سميراً له وأمره بتدوين أخباره وجاء بعد ذلك زياد بن أبيه وينسب إليه الكتاب "مثالب العرب" وبقية العلماء في عهد بني أمية حتى وصل الأمر إلى الدينوري وغيرهم. ثم إلى الإمام الطبراني رحمه الله المتوفى سنة عشرة و ثلاثمائة ٣١٠ هـ حيث ألف كتابه العظيم في التاريخ (تاريخ الرسل و الملوك) و هو يعد أوفى و أضخم عمل تاريخي بين مصنفات المؤرخين المسلمين ويحفظ لنا ضخما من الروايات والأخبار التي فقدت مصادرها ثم بعد ذلك أصبح مصدراً أساسياً لمن جاء بعده من المؤرخين أمثال المسعودي وابن الأثير وابن خلدون، فهذه المباحث كلها تخصيصة لامجال لها في هذا المقال.

فائدة التاريخ

ألف: يقول الإمام السخاوي رحمه الله: وأما فائدته فمعرفة الأمور على وجهها، ومن أجلّ فوائده أنه أحد الطرق التي يُعلم بها النسخ في أحد الخبرين المتعارضين المتعذر الجمع بينهما كقول الراوي: كان آخر الأمرين من النبي صلى الله عليه و سلم ترك الوضوء مما مسّت النار.

ب: إن التاريخ أحسن طريق لكشف الأكاذيب، قال الإمام سفيان الثوري: لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ و يواصل الإمام السخاوي رحمه الله قائلاً: بأن التاريخ طالما كان طريقاً للاطلاع على التزوير في المكاتيب ثم ذكر القصة المشهورة "لما أظهر اليهود كتاباً وادعى أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة الصحابة رضي الله تعالى عنهم وذكروا أن خط علي رضي الله عنه فيه و حُمل الكتاب في سنة سبع وأربعين وأربعمائة إلى رئيس الرؤساء أبي القاسم علي وزير القائم، عرضه على الحافظ الحجة أبي بكر الخطيب فتأمله ثم قال: هذا مزوّر، فقيل له: من أين لك هذا؟! قال: فيه

شهادة معاوية وهو إنما أسلم عام الفتح وفتح خيبر كان في سنة سبع وفيه شهادة سعد بن معاذ وهو قد مات يوم بني قريظة قبل فتح خيبر بسنتين فاستحسن ذلك منه واعتمده و أمضاه ولم يجز اليهود على ما في الكتاب لظهور تزويره.

التاريخ بين التزوير والغفلة

إن التاريخ بما له من أهمية بالغة وفوائد كثيرة كما أسلفت نظراً إلى أهميته وفوائده لقد قام رجالات الشرق والغرب بأقلام مأجورة و أهداف مشئومة بتزويره وتشويهه أمثال جرجي زيدان وفيليب حتي فجعلوا صفحات المشرقة من تاريخ أمتنا صفحات مظلمة كالحة فهؤلاء معذورن فيما يفعلون من التزوير والمسخ، لأنهم يهدفون ذلك، بل دينهم وفكرهم وسلوكهم وأخلاقهم ترسم لهم هذا الهدف الخبيث. لكن الأسف والمأساة تجاه الغفلة أو الإهمال مما يشاهد في الأمة الإسلامية وبخاصة في علمائها ومؤسساتها العلمية فإن هذه الغفلة أو الإهمال له أيضاً تاريخ وقد بدأ ذلك في العصر العباسي حيث ظلم بعض المؤرخين تاريخ بني أمية في عصر الخلافة الأموية بدمشق والحكم الأموي في الأندلس ثم جاء الفاطميون . وهم العبيدون . فمسخ كتّابهم ومؤرخوهم التاريخ وفق رغباتهم. في هذه المباحث أيضاً كلام طويل وبخاصة في تزوير الأعداء لتاريخ الأمة الإسلامية ولا مجال له في هذا المقال فأحيلكم إلى كتابين هامين في الموضوع:

أ. تاريخنا المفترى عليه: للشيخ الدكتور القرضاوي،

ب . تاريخنا بين تزوير الأعداء وغفلة الأبناء: للشيخ يوسف العظم.

نظراً إلى هذا التزوير و الغفلة نشأت فكرة إعادة التاريخ الإسلامي وتمحيصه وتنقية صفحاته، وقيل أول من دعا إلى هذه الفكر الشيخ محب الدين الخطيب في مؤلفاته وكذلك أشار إليها الأستاذ المفكر سيد قطب رحمه الله وليس المقصود من هذه الفكرة عدم الاعتماد وعدم الثقة على التاريخ وإنما يقصد تنقية الكتب التاريخية من الشوائب والأخطاء والروايات المكذوبة ثم إعادة الصياغة والتصحيح وفق المنظور الإسلامي بهدف الكشف عن الحقائق التاريخية من جهة والاستفادة من دراسة التاريخ في مجال التربية والقدوة الحسنة من جهة أخرى. وذلك أنه قد شارك في تدوين أخبار التاريخ الإسلامي ورواياتها مجموعة من الأخباريين والرواة الضعفاء المتهمين في عدالتهم من أتباع الفرق الضالة كالسبئية والرافضة والشعوبية والزنادقة، وللبعض منها دور بارز وعدد هائل من الرواة الذين تولوا نشر الأكاذيب والمفتريات وتشوية سير الصدر الأول برواياتهم وآرائهم ما دامت تخدم أغراضهم للطعن في الإسلام والنيل من أعراض الصحابة الكرام فقصدوا إلى الروايات المشبوهة والضعيفة والساقطة من كتب الأدب والتاريخ والكتب المنحرفة : مثل كتاب "الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني" و"البيان والتبيان للجاحظ" و"الإمامة والسياسة المنسوب إلى ابن قتيبة الدينوري" و"نهج البلاغة المنسوب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه" كما قصدوا إلى الروايات الموضوعة والضعيفة في تاريخ الطبري والمسعودي واليعقوبي وغيرها فليراجع في ذلك إلى كتاب : تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة في روايات الإمام الطبري والمحدثين.

بعض الضوابط والقواعد للاستفادة من التاريخ

وفي نهاية المطاف من المناسب أن أشير إلى بعض القواعد الهامة للاستفادة من التاريخ.

١. الرواية التاريخية وإن كانت صحيحة لكنها إذا عارضت نصوص القرآن والسنة الصحيحة فلا عبرة بها، فهذا بالإيجاز و يحتاج إلى شرح و بسط و تطبيق.

٢. لا بد من الإسناد وصحته شأن الأحاديث، فلا عبرة بالروايات التاريخية التي لا إسناد لها أو لها إسناد لكنه ضعيف حسب قواعد الجرح و التعديل.

٣. قبل أن تتصفح كتاباً من التاريخ فلا بد من معرفة مؤلفه عقيدةً وسلوكاً ومذهباً وحزباً.

٤. قبل التصفح لا بدِ من معرفة منهج المؤلف في تأليف ذلك الكتاب، أحياناً هو بنفسه يشير إلى منهجه الخاص أو العام في مقدمة ذلك التأليف أو استنبطه العلماء الحذاق من خلال مطالعة مطالبه كما اشتهر الإمام الطبري في نقل الأخبار والروايات دون التدخل في تفسيرها أو تأويلها تاركاً المجال للقارئ والعهدة على الراوي ويشير إلى ذلك في مقدمة الكتاب، فالحاصل: في التاريخ الضعيف والموضوع .

٥. وإن ما كتب في التاريخ أو نقل إلينا ليس الكل بل بعض ما حدث أو وجد ولا يمكن ضبط الكل، افرض يوم جمعة في مصلى الجمعة حضره أحد الضيوف من رجال الحكومة تكلم نصف ساعة ثم إمام الجمعة نصف ساعة يشارك الجمعَ الصحفيون والكتّاب بأجهزة الضبط والتصوير الفائقة مع ذلك يخفي بعض الجوانب والأحاسيس والانطباعات وغيرها، فمثلا : لماذا جاء هذا المسئول الحكومي؟! هل كان يأتي أحد قبله؟! هل جاء هو بنفسه أو دعي؟! في كلامه إشارات إلى ماذا وما ذا ؟! وقد شارك الجمعة أعيان مدينة زاهدان فهل يذكر أحد منهم ؟! اترك الجمع الغفير هل يذكر أحد من الذين جلسوا في ذاك المكان الخاص المرتفع ؟! ما هي انطباعاتهم ؟!

فماذا رأيك قبل قرون حدثت حادثة ينقلها راو أو راويان أو أكثر فنأخذ روايته التي فيها جزء بسيط من الحدث ونحكم بها على فرد أو جماعة؟! فهذا ما لا يقبله التاريخ والواقع.

ضرورة الاهتمام باللغة العربية

[القسط الأول]

غلام صديق ريگى

المقدمة

اللغة – أية لغة كانت - أداة التفكير كما أنها وسيلة التعبير عما يدور في خاطرالإنسان من أفكار، وما في وجدانه من مشاعر وأحاسيس، اللغة وسيلة الإتصال والتفاهم بين الناس، وذلك في نطاق الأفراد والجماعات والشعوب. اللغة أداة التعليم والتعلم ، ولولاها لما أمكن للعملية التعليمية والتعلمية أن تتم ، ولتوقفت الحضارة الإنسانية، وظلت حياة الإنسان في نطاق الغرائز الفطرية والحاجات العضوية الحيوانية.

اللغة هي الخزانة التي تحفظ للإمة عقائدها الدينيية ، وتراثها الثقافي ،ونشاطاتها العلمية،وبعبارة أخرى هي ذاكرة الإنسانية و واسطة نقل الأفكار والمعارف من الآباء إلى الأبناء ومن الأسلاف إلى الأخلاف التي لولاها لأنقطعت الأجيال بعضها عن بعض،وحينئذ سيضطر كل جيل أن يبدأ من نقطة الصفر،وبذلك تبقى الإنسانية في عهد طفولتها العلمية .

اللغة تمثل إحدى الروابط بين الناطقين بها، إذ تسهل عليهم الإتصال والتفاهم. إن اللغة هي الأداة التي تمكن الموهوبين والعباقرة في كل قوم من إبراز مواهبهم وبدائعهم. فإذا كانت هذه هي الوظائف الأساسية للغات بعامة، فإن للغة العربية شأنا آخر يزيدها أهمية وخطورة، فاللغة العربية من حيث إنها لاتختص بالعرب والناطقين بها، بل أصبحت لغة الدين والثقافة الإسلامية ولغة أمة بأسرها، تمتاز بميزات تميزها عن اللغات الأخرى، وتجعل موقعها فريدا في خريطة العالم ، وتصيرالإهتمام بها أمرا محتوما وضرورة أساسية.

اللغة العربية لغة الدين والإسلام

لقد شرف الله تعالى اللغة العربية وفضلها على سائراللغات بأن جعلها لغة كتابه الكريم ولسانه في خطابه معهم،وقد جاء في القرآن الكريم موصوفا بها أكثر من موضوع بأنه بلسان عربي مبين غيرذي عوج. ومدح الله تعالى القرآن الكريم بالبيان والإفصاح وبحسن التفصيل والإيضاح بجودة الإفهام ،وحكمة الإبلاغ وسماه فرقانا،وقال:«عربي مبين».قال:«وكذلك أنزلناه قرءانا عربيا»[طه:١٣٣]،وقال الله تعالى:«وهذا لسان عربي مبين»[النحل:١٠٣]،وقد أنزل الله القرآن باللسان العربي الفصيح ليكون بينا واضحا ظاهرا قاطعا للعذر مقيما للحجة دليلا على المحجة،وقوله تعالى:«الر تلك آيت الكتب المبين*إنا أنزلنه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون»قال ابن كثير في تفسير هذه الآية:«وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات و أبينها و أوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس،فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل ببشارة أشرف الملائكة[1].

ولغة القرآن الكريم من أقوم اللغات وأدقها و أبلغها:«قرءانا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون»[الزمر:٢٩].أي هو قرآن بلسان عربي مبين لا إعوجاج فيه و لا انحراف ،ولا لبس بل هو بيان و وضوح و برهان[2] . و قال تعالى :«كتب فصلت آيته قرءانا عربيا لقوم يعلمون»[فصلت:٣]أي بينت معانيه و أحكمت أحكامه(قرءآنا عدبيا)أي في حال كونه قرءآنا عربيا واضحا مفصلا و الفاظه واضحة غير مشكلة ،لقوله تعالى:«كتب أحكت آيته ثم فصلت من لدن حكيم خبير»

وقد وصف القرآن الكريم بالعربية لما تتمتع به من الفصاحة والبلاغة والوضوح وأساليب متعددة و غزارة

ألفاظها و إتساع دلالتها وإيجازها وغير ذلك من الصفات التي انفردت بها عن سائر اللغات،ومن ميزات العربية أن الله تعالى إختارها لغة السنة التي تعد شارحة و مبينة للقرآن كما قال تعالى :«وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم»[النحل:٤٤]و تعتبر السنة أيضا ثاني مصادر الشريعة الإسلامية وتلي القرآن الكريم في الفصاحة والميزات المذكورة ؛لأن الرسول صلى الله عليه وسلم في اعلى درجة من الفصاحة والبلاغة و هو أفصح العرب وقال صلى الله عليه وسلم:أوتيت جوامع الكلم[٣]

ماذا قال علماء المسلمين عن العربية؟

ولكى ندرك مدى أهمية العربية و دورها في فهم القران والسنة ،نذكر نبذا من اقوال فحول العلماء وآرائهم حول هذه القضية، و هؤلاء العلماء هم الذين تذوقوا بهذه اللغة و تشربوا بها ،وسبروا غورها، وحظوا بنصيب أوفر و قسط أكبر من هذه اللغة.قال الثعالبي في مقدمة كتابه «فقه اللغة»:«ومن أحب الله تعالى أحب رسوله محمدا ،ومن أحب محمدا الرسول العربى أحب العرب ،ومن أحب العرب أحب العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم و العرب ،ومن أحب العربية عني بها ،وثابر عليها ،وصرف همته إليها ،ومن هداه الله للإسلام ،وشرح صدره للإيمان اعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم خيرالرسل ،والاسلام خير الملل،والعرب خير الملل،والعربية خيراللغات والألسنة والإقبال على تفهمها من الديانة ،إذ هي أداة العلم و مفتاح التفقه في الدين»[٤] .

قال ابن تيمية:«إن نفس اللغة من الدين و معرفتها فرض واجب فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[٥] .قال ابن القيم رحمه الله تعالى:«وإنما يعرف فضل القرآن ؛من عرف كلام العرب ،فعرف علم اللغة ،وعلم العربية ،وعلم البيان،ونظر في أشعار العرب وخطبها ومقولاتها :في مواطن افتخارها ،ورسائلها،وأراجيزها،وأسجاعها؛فعلم منها :تلوين الخطاب و معدوله ،وفنون البلاغة وضروب الفصاحة،وأجناس التجنيس،وبدائع البديع،ومحاسن الحكم والأمثال .فإذا علم ذلك ونظر في هذاالكتاب العزيز،ورأى ما اودعه الله سبحانه و تعالى فيه من البلاغة والفصاحة و فنون البيان ،فقد أوتي فيه العجب العجاب ،والقول الفصل اللباب،والبلاغة الناصعة التي تحيرالألباب ،وتغلق دونها الأبواب ،فكان خطابه للعرب بلسانهم لتقوم به الحجة عليهم ،ومجاراته لهم في ميدان الفصاحة ليسبل رداء عجزهم عليه ،ويثبت أنه ليس من خطابهم لديهم ،فعجزت عن مجاراته فصحاؤهم ،وكلت عن النطق بمثله ألسنة بلغائهم،وبرز في رونق الجمال والجمال في أعدل ميزان من المناسبة والإعتدال ؛ولذلك يقع في النفوس عند تلاوته وسماعه من الروعة ما يملأالقلوب هيبة ،والنفوس خشية ،وتستلذه الأسماع ،وتميل إليه بالحنين الطباع ،سواء أكانت فاهمة لمعانيه أو غير فاهمة ،عالمة بما يحتويه إو غير عالمة ،كافرة بما جاء به أو مؤومنة[٦] .

قال القلقشندى في فضل اللغة الربية:«أما فضلها فقد أخرج ابن أبي شيبة بسنده عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال:«تعلموا اللحن والفرائض ،فإنها من دينكم» قال يزيد بن هارون :«اللحن هو اللغة »و لا خفاء أنها أمتن اللغات ،وأوضحها بيانا ،وأذلقها لسانا، وأمدها رواقا،وأعذبها مذاقا،ومن ثم اختارها الله تعالى لأشرف رسله و خاتم أنبيائه ،وخيرته من خلقه ،وصفوته من بريته،وجعلها لغة أهل سمائه و سكان جنته ،وأنزل بها كتابه المبين الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[٧].

ومن الجدير بالذكر أن المجتهد لا يصير مجتهدا إلا إذا كان عالما باللغة ،قال صاحب «الإبهاج»في شروط المجتهد :«علم العربية ،لغة ،ونحوا،وتصريفا،فليعرف القدر الذي يفهم به خطاب العرب و عاداتهم في الإستعمال ،إلى حد يميز به من صريح الكلام ،وظاهره ،ومجمله،ومبينه،وحقيقته ،ومجازه ،وعامه،وخاصه ،وإلى غير ذلك،وليس عليه أن يبلغ مبلغ الخليل بن أحمد»[٨] ،وقال الشوكاني رحمه الله:«الشرط الثالث – من شروط المجتهد – أن يكون عالما ،بحيث يمكنه تفسير ما ورد في الكتاب والسنة من الغريب ونحوه[٩].

وقد أدرك السلف الصالح العظيم من الأمة أهمية العربية و فضلها فأقبل جميعهم على لغة القرآن حبا و رغبا ،دراسة و بحثا وتاملا. وتسابق عجم الأمة و عربها في ذلك الميدان ،وكان العجم في أحيان كثيرة من السابقين.

العربية عند غير المسلمين

لا ينحصر الثناء على العربية والإشادة بمكانتها المرموقة على علماء المسلمين فقط ،بل إن كثيرا من المستشرقين و الخبراء غير المسلمين اعترفوا بفضل هذه اللغة ومكانتها السامية، ولا يسبر أحد غورها إلا ويعترف بفضلها و يخضع أمام عظمة هذه اللغة الكريمة،والفضل ما شهدت به الأعداء ،وإليك نبذا منها:

يقول المستشرق المجري جرمانوس:«إن في الإسلام سندا هاما للغة العربية أبقى على روعتها و خلودها ،فلم تنل منها الأجيال المتعاقبة على نقيض ما حدث للغات القديمة المماثلة ،كاللاتينية حيث انزوت تماما بين جدران المعابد. ولقد كان للاسلام قوة تحويل جارفة أثرت في الشعوب التي اعتنقته حديثا ،وكان لأسلوب القرآن الكريم أثر عميق في خيال هذه الشعوب فاقتبست آلافا من الكلمات العربية ازدانت بها لغاتها الأصلية فازدادت قوة و نماءً. والعنصرالثاني الذي أبقى على اللغة العربية هو مرونتها التي لا تبارى،فالألماني المعاصر مثلا لايستطيع أن يفهم كلمة واحدة من اللهجة التي كان يتحدث بها أجداده منذ الف سنة ،بينما العرب المحدثون يستطيعون فهم آداب لغتهم التي كتبت في الجاهلية قبل الإسلام»[١٠].

قال المستشرق الألماني يوهان فك:«إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي أساسيا لهذه

الحقيقة الثابتة .وهي أنها قد قامت في جميع البلدان العربية وإسلامية رمزا لغويا لوحدةعالم الإسلام في الثقافة والمدنية .لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر.وإذا صدقت البوادر ولم تخطئ الدلائل فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدنية الإسلامية»[٧].

قال جوستاف جرونيبام :«عندما اوحى الله رسالته إلى رسوله محمد أنزلها "قرآنا عربيا" والله يقول لنبيه :"فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا" وما من لغة تستطيع أن تطاول اللغة العربية في شرفها .فهي الوسيلةالتي اختيرت لتحمل رسالة الله النهائية .وليست منزلتها الروحية وحدها هي التي تسمو بها على ما اودع الله في سائر اللغات من قوة وبيان .أما السعة فالأمر فيها واضح .ومن يتبع جميع اللغات لا يجد فيها على ما سمعته لغة تضاهي اللغة العربية.ويضاف جمال الصوت إلى ثروتها المدهشة في المترادفات .وتمتاز العربية بما ليس له ضريب من اليسر في استعمال المجاز .وإن ما بها من كنايات ومجازات و استعارات ليرفعها كثيرا فوق كل لغة بشرية أخرى .وللغة خصائص جمة في الأسلوب والنحو ليس من المستطاع أن يكتشف له نظائر في اي لغة أخرى .وهي مع هذه السعة والكثرة أخصر اللغات في ايصال المعاني .وفي النقل إليها .يبين ذلك أن الصورة العربية لأى مثل أجنبي أقصر في جميع الحالات .وقد قال الخفاجي عن أبي داود المطران – وهو عارف باللغتين العربية والسريانية – أنه إذا نقل الألفاظ الحسنة إلى السرياني قبحت وخست .وإذا نقل الكلام المختار من السرياني إلى العربي ازداد طلاوة وحسنا .وإن الفارابي على حق حين يبرر مدحه العربية بأنها من كلام أهل الجنة .وهوالمنزه بين الألسنة من كل نقيصة .والمعلى من كل خسيسة .ولسان العرب أوسط الألسنة مذهبا و أكثرها ألفاظا»[١٢].

والحق أن من تجنب الهوى والعصبية، وسبر غور هذه اللغة، واطلع على أسراره ،لا يسعه إلا أن يعترف بفضل هذه اللغة ومكانتها المرموقة بين اللغات. يتواصل.

....

[١] ابن كثير٢/٤٦٧
٢ن.م٤/٥٣
[٣] احمد بن حنبل،المسند
[٤] الثعالبى، فقه اللغة ص ٨
[٥] ابن تيميه ،إقتضاء الصراط المستقيم ص ٢٠٧
[٦] ابن قيم الجوزية، الفوائدالمشوقة إلى علوم القرآن
[٧] احمد بن على بن احمد، صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء ج ١٣٤/١
[٨] على بن عبدالكافى السبكى و ولده عبدالوهاب٣/٢٥٥
[٩] نقلا عن كتاب (فضل اللغة العربية و وجوب تعلمها على المسلمين لمحمد سعيد رسلان)
[١٠] انور الجندى ،الفصحى لغة القرآن ص ٣٠١
[١١] انورالجندى، الفصحى لغة القرآن ص ٣٠٢
[١٢] ن.م ص ٣٠٦

أخبار الصحوة الإسلامية

هـامـش الأخبـار

*لحظات مبكية.. طفل سوري يلتقي بأخته بعد إخراجها من تحت الأنقاض

تداول نشطاء سوريون على مواقع التواصل الاجتماعي مقطع فيديو بالغ التأثير لطفل سوري وهو يلتقي بأخته لحظة إخراجها حيةً من تحت الأنقاض بعد قصف بالبراميل المتفجرة على بلدة حيان بريف حلب.

وتعالى صراخ الطفل عندما شاهد أحد الشباب وهو يحمل أخته خارجًا من تحت الأنقاض: «تعالي أختي.. تعالي أختي.. هي أختي». وكانت الفتاة تبكي لحظة إخراجها حيث التقى بها أخوها بطريقة شديدة العاطفة، حيث احتضنها وقد بدا عليهما التأثر الشديد بنجاة أخته.

* توثيق مقتل ٥١٧ مدنيا بالبراميل المتفجرة في حلب

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل ٥١٧ مدنيا بمدينة حلب وريفها، جراء قصف قوات الأسد المدينة بالبراميل المتفجرة خلال الأيام التسعة الماضية.

وذكرت الشبكة أن عدد البراميل التي أسقطتها طائرات النظام بلغ ١٣٦ برميلا، ومقدرة عدد القتلى الإجمالي بنحو ١٧٥٠ شخصاً.

* النيويورك تايمز تطالب ميانمار باحترام حقوق مسلمي الروهينجيا

طالبت صحيفة «النيويورك تايمز» الأمريكية في افتتاحيتها سلطات ميانمار باحترام حقوق الإنسان لمسلمي الروهينجيا الذين يعانون من حملة همجية يقوم بها البوذيون ضد الأقلية المسلمة هناك.

وأشارت الصحيفة إلى تعرض مسلمي الروهينجيا لهجمات متعددة على يد جماعات بوذية متشددة وسط صمت رسمي للدولة التي أعادت إحياء قانون يمنع مسلمي الروهينجيا من امتلاك طفلين فقط لكل أسرة.

*٥٠ ألف إسباني يتحولون للإسلام في السنوات الأخيرة

أكد اتحاد الجاليات الإسلامية في إسبانيا أن ما لا يقل عن ٥٠ ألف إسباني تحولوا إلى الإسلام في السنوات الأخيرة، وكثير منهم من النساء.

وقال موقع تي إنتيريسا الإسباني: إن موقع ويب إسلام نت - وهو موقع خاص بالإسلام باللغة الإسبانية - يشجع النساء على الزواج من رجال مسلمين، لافتًا إلى أن ألمانيا شهدت تحول ٢٠ ألف شخص على الأقل إلى الإسلام في السنوات الأخيرة.

وأضاف الموقع: «أما في إيطاليا فقد تحول خمسة آلاف شخص إلى الإسلام، كان من بينهم السفير الفريدو مايوليسي، وهو عضو في البرلمان الإيطالي، وهو يكرس وقته الآن إلى تعريف الغرب بالإسلام».

وأشار الموقع إلى أن فرنسا شهدت اعتناق ٧٠ ألف فرنسي الإسلام في السنوات الأخيرة، وأيضًا الغالبية العظمى منهم نساء، أما في بريطانيا فقد تحول ١٠٠ ألف للإسلام.

*ارتفاع جرائم الكراهية ضد المسلمين في بريطانيا

كشفت أرقام الشرطة البريطانية، اليوم الجمعة، أن جرائم الكراهية ضد المسلمين شهدت ارتفاعاً حاداً منذ مقتل الجندي، لي ريغبي، على يد رجلين متطرفيين في مايو الماضي.

وقالت الأرقام، إن شرطة العاصمة لندن سجلت أعلى معدل من جرائم الكراهية ضد المسلمين هذا العام وبلغت ٥٠٠ جريمة بالمقارنة مع ٣٣٦ جريمة في عام ٢٠١٢، و٣١٨ جريمة في عام ٢٠١١، فيما سجل العديد من قوى الشرطة طفرة في جرائم الإسلاموفوبيا عقب مقتل الجندي ريغبي بمنطقة ووليتش الواقعة جنوب شرق لندن في ٢٢ مايو الماضي.

منشـــورات
(اقتباسات علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية، فكرية، عملية)

سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي
الأستاذ بالجامعة ورئيس قسم التخصص
في الإفتاء

كلمات و حكمُ مباركة عن سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه

قال سعيد بن المسيب: وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس ثماني عشرة كلمة حِكم كلها، قال:

-ما عاقبت من عصي الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه.

-وضَعْ أمر أخيك علي أحسنه، حتي يجيئك منه ما يغلبك.

-ولا تظنّ بكلمة خرجت من مسلم شراً، وأنت تجد لها في الخير محملاً.

-ومن عرّض نفسه للتهم، فلا يلومنّ من أساء به الظن.

-ومن كتم سره، كانت الخيرة في يده.

-وعليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم، فإنهم زينة في الرخاء، وعدّة في البلاء.

-وعليك بالصدق وإن قتلك.

-ولا تعرّض فيما لا يعني.

-ولا تسأل عما لم يكن، فإن فيما كان شغلاً عما لم يكن.

-واستشر في أمرك الذين يخشون الله، فإن الله تعالي قال: «إنما يخشي الله من عباده العلموا» (سورة فاطر، الآية ٢٨) (كنز العمال ٦٦٢/١٦ برقم (٤٤٣٧٢))

سيدنا عثمان رضي الله عنه ميزاته وانجازاته

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أبي أمية بن عبد شمس، أبو عبد الله، القرشي الأموي:

أحد السابقين الأولين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة.

هاجر الهجرتين، وهو أول من هاجر بأهله.

زوج الابنتين. زوّجه روسول الله صلّي الله عليه وسلّم ابنته رقية فمرضت إبان غزوة بدر، فخلفه عليها ليداويها وضرب له بسهمه وأجره من بدر. فماتت فزوّجه أم كلثوم، ولذا لقب بذي النورين.

جهز جيش العسرة.

اشتري بئر رومة وجعله علي المسلمين.

رغب النبي صلّي الله عليه وسلّم بتوسعة المسجد، فاشتري أرضاً مجاورة له و أضافها إليه.

جدد المسجد النبوي في زمن خلافته.

جمع الناس علي قراءة واحدة للقرآن الكريم.

تولي الخلافة بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

قتل رضي الله عنه في ١٨ ذي الحجة من عامٍ ٥٣ هـ وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنه إلا اثنتي عشرة يوما وكان عمره اثنتين وثمانين سنة.

حقائق و حِكَم، عِبر و مواعظ

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

إن أصدق الحديث كتاب الله عزّ وجل. وأوثق العري كلمة التقوي. وخير الملل ملة إبراهيم. وأحسن السنن سنة محمد صلّي الله عليه وسلّم. وخير الهدي هدي الأنبياء وأشرف الحديث ذكر الله. وخير القصص القرآن. وخير الأمور عواقبها. وشر الأمور محدثاتها. وما قل و كفي خير مما كثر وألهي. (الأولياء ١٣٨/١، وتهذيب الحلية ١٢٤/١)

لا تحقرنّ معروفا

لما حضر أبا موسي الوفاة قال:

يا بني، اذكروا صاحب الرغيف.

قال: كان رجل يتعبد في صومعة سبعين سنة، لا ينزل إلا في يوم واحد.

قال: فشب الشيطان في عينه امرأة، فكان معها سبعة أيام. ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائباً. فكان كلما خطا خطوة صلي و سجد.

فآواه الليل إلي دكان كان عليه اثنا عشر مسكيناً، فأدركه العياء، فرمي بنفسه بين رجلين منهم، وكان ثمّ راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة، فيعطي كلي إنسان رغيفاً. فجاء صاحب الرغيف فأعطي كل إنسان رغيفاً.

ومر علي ذلك الرجل الذي خرج تائباً، فظن أنه مسكين فأعطاه رغيفاً، فقال المتروك لصاحب الرغيف: ما لك لم تعطني رغيفتي؟ فقال أتراني أمسكته عنك؟ سل هل أعطيت أحداً منكم رغيفين؟

قالو: لا.

قال: تراني أمسكته عنك، والله لا أعطيك الليلة شيئاً.

فعمد التائب إلي الرغيف الذي دفعته إليه، فدفعه إلي الرجل الذي تُرك، فأصبح التائب ميتا.

قال فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي، فرجحت السبع الليالي. ثم وزنت السبع الليالي بالرغيف، فرجح الرغيف.

فقال أبو موسي: يا بني اذكروا صاحب الرغيف. (تهذيب حلية الأوليا ٢٠١/١)

المعاجم اللغوية؛ نشأتها وتطورها

[القسط الثالث]

الإمام أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري وكتابه تهذيب اللغة

عبد الرحمن محمد جمال

أتباع مدرسة الخليل

تكلمنا في الحلقة السابقة عن المدرسة الأولى للمعاجم وهي مدرسة الخليل الذي ابتكر نظاما لم يسبق في تأليف المعاجم، وكل من جاء بعده كان عيالا عليه وسائرا على دربه كلا أو بعضا. كما أن الكثير من اللغويين ألفوا على نسق كتاب الخليل، وحذوا حذوه في تأليف كتبهم مع اختلاف يسير في بعض المناهج. فتبعه الأزهري المتوفى ٣٦٥هـ في كتابه "تهذيب اللغة" وابن دريد المتوفى في "جمهرة اللغة" والصاحب ابن عبّاد المتوفى ٣٨٥هـ في كتابه "المحيط" وأبو علي القالي المتوفى ٣٥٦هـ في كتابه "البارع" وابن سيده المتوفى ٤٥٨هـ في كتابه "المحكم" وابن فارس المتوفى في كتابه "مقاييس اللغة".

وهؤلاء الأتباع اتبعوا منهج الخليل في تأليف معاجمهم إلا أنهم خالفوه في بعض النقاط. كما يتضح لنا وجه الخلاف أثناء منهجهم في التأليف. وإنما ذلك ليضموا الجديد إلى معاجمهم. يقول الأستاذ عبد الغفور عطار عن أتباع مدرسة الخليل: "أما مدرسة الخليل فقد قصدوا إلى جمع اللغة ولكنهم أرادوا مع ذلك أن يسموا عملهم بجديد. فوصف الأزهري عمله في كتابه أنه تهذيب اللغة ونفي الغلط عنها وتصويب ما لحق بعض ألفاظها من تصحيف وتحريف. وأما ابن دريد فسمى كتابه جمهرة اللغة واسمه يدل على مقصده من تأليف معجمه فهو عني بتدوين جمهور العربية. أما غيره فيذكره عرضا. ومقصد ابن عباد في المحيط استيعاب المواد واستدراك ما أغفله غيره ممن سبقوه، ومقصد القالي قريب من مقصد الأزهري "[1].

وفي هذه الحلقة نتكلم عن أحد من أفذاذ اللغويين الذين ساروا على نسق كتاب "العين" واتبعوا نظام الخليل التقليبي القائم على الأصوات؛ ألا وهو الإمام أبو منصور الأزهري مؤلف كتاب "تهذيب اللغة" الكتاب الذي اعتمد عليه المتأخرون في تأليف كتبهم. فنتحدث عن حياته ثم نثني ببيان منهجه في كتابه "تهذيب اللغة".

أولا: حياته:

اسمه ونسبه ومولده:

هو أبو منصور محمد بن أحمد ابن الأزهر الهروي. نسبة إلى مسقط رأسه هراة[2] . ، الملقب بالأزهري نسبة إلى جده الأزهر ، أحد الأئمة الكبار المبرزين في لغة العرب وآدابهم، ولد في مدينة هراة سنة ٢٨٢هـ/٥٩٨م.

حياته وابتلاءه:

عاش في بلده هراة وانتفع فيها عن شيوخ عصره، ثم قصد بت الله الحرام وهو في ريعان شبابه سنة إحدى عشرة وثلاثمئة. فلما رجَع وقع في أسر القرامطةٍ، وكان القوم الذي وقع في سهمهم عربا من أهل البادية من قبيلة هوازن يتكلمون على السجية بطباعهم البدوية، ولا يكاد يقع في كلامهم لحنٍ أو خطأ لغوي، فبقي في إسارهم مدة طويلة، أفادته اطلاعاً واسعاً على اللغة وألفاظها وأثبت أكثرها في كتابه «تهذيب اللغة». يقول عن امتحانه هذا: «كنت امتحنت بالإسار سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير، وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عرباً، عامتهم من هوازن، واختلط بهم أصرام من تميم وأسد، بالهبير، نشأوا في البادية، يتبعون مساقط الغيث أيام النجع، ويرجعون إلى أعداد المياه، ويرعون النعم، ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطِقهم لحن، أو خطأ فاحش، فبقيت في إسارهم دهرا طويلا وكنا نتشتى الدهناء، ونتربع الصمان، ونتقيظ الستارين، واستفدت من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضا ألفاظا جمة، ونوادر كثيرة. أوقعت أكثرها في مواقعها من الكتاب وستراها في موضعها إذا أتت قراءتك عليها إن شاء الله »[3].

بعد أن تخلص من أسرهم ذهب إلى العراق ليتتلمذ على كبار المشايخ هناك، كابن نفطويه وابن السراج وغيرهم. ثم رجع إلى بلده هراة، وفي ذلك يقول القفطي: ثم رجع أبو منصور رحمه الله إلى هراة، واشتغل بالفقه على مذهب الشّافعىّ. وأخذ اللغة عن مشايخ بلده، ولازم المنذرىّ الهروىّ اللّغوىّ، وأخذ عنه كثيرا من هذا الشأن، وشرع في تصنيف كتابه المسمى ب «تهذيب اللغة» وأعانه في جمعه كثرة ما صنّف بخراسان من هذا الشأن في ذلك الوقت وقبله بيسير.

كتصنيف أبي تراب وأبي الأزهر، وغيرهما ممّا اعتمده الجمع الكثير[٤].

علومه ومعارفه:

كان آية في الورع والتقوى، كثير العبادة والمراقبة، وكان من الأئمة المتضلعين في كثير من العلوم والفنون كالفقه واللغة وتفسير القرآن والحديث، يدل على ذلك مؤلفاته التي ألفها في فنون كثيرة، يقول عنه السبكي: « كان إماما في اللغة ، بصيرا بالفقه ، عارفا بالمذهب ، عالي الإسناد ، ثخين الورع ، كثير العبادة والمراقبة ، شديد الانتصار لألفاظ الشافعي ، متحريا في دينه»

عقيدته ومنهبه:

كان حنبلي العقيدة شافعي المذهب، وعليه فإنه كان على مذهب أهل السنة والجماعة عقيدة ومنهجا ومذهبا، يقول ابن خلكان : كان فقيها شافعي المذهب، ويقول السبكي: كان شديد الانتصار لألفاظ الشافعي ، متحريا في دينه. وهذا يرد ما نسب إليه من أنه كان من الشيعة، حيث صرح عبد الله درويش من أنه كان يميل إلى المذهب الشيعي الذي لم يكن يستطيع أن يتخلص منه حتى في مؤلفاته اللغوية[٥]، مع أن مؤلفاته كلها . حتى تهذيب اللغة الذي لا علاقة له بالعقيدة[٦] .تدل بصراحة على أنه كان على مذهب أهل السنة والجماعة ولم يكن له أي ميل إلى المذهب الشيعي.

شيوخه:

لقد مكنته رحلاته الكثيرة وتنقلاته إلى البلدان والمدن أن يتتلمذ على كثير من الشيوخ، ويصعب علينا إحصاؤهم في هذه العجالة وقد أشار في مقدمة كتابه إلى جملة من شيوخه وجعلهم على طبقات، فنذكر أبرز شيوخه:

أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري المتوفى ٣٢٩هـ ، أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني المتوفى ٣٦١هـ ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي المتوفى: ٣١٧هـ .

ومن شيوخه الذين ذكرهم الذهبي في سيره: أبو بكر الإيادي. أبو محمد عبد الله بن عبد الوهاب البغوي، وابن أبي داود، وإبراهيم بن عرفة، وابن السراج، وأبي الفضل المنذري، وابن دريد صاحب "الجمهرة" ولكنه تركه قال الذهبي: وترك ابن دريد تورعا. فإنه قال: دخلت داره، فألفيته على كبر سنه سكران.

تلاميذه:

جلب تبحر الإمام الأزهري وإمامته في الفقه واللغة عددا كبيرا من هواة العلم وشائقيه، فتلمذ عليه طائفة كبيرة من طلاب اللغة وقصده المتعطشون من كل ناحية، فمن أهم تلاميذه:

أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفى ٤٠١هـ مؤلف " الغريبين "، غريب القرآن وغريب الحديث، وهو من أبرز تلاميذه وألمعهم كما قال عبد السلام هارون في مقدمته على التهذيب.

ومن تلاميذه أيضا الذين ذكرهم الذهبي في سيره: وأبو يعقوب القراب، وأبو ذر عبد بن أحمد الحافظ، وسعيد بن عثمان القرشي، والحسين بن محمد الباشاني، وآخرون.

مصنفاته:

ولقد ساعده علمه الغزير أن يؤلف في موضوعات مختلفة، ومن أهم مصنفاته:

كتاب الأدوات . التقريب في التفسير . تفسير ألفاظ كتاب المزني . علل القراءات . تفسير أسماء الله عز وجل . معاني شواهد غريب الحديث . الرد على الليث . تفسير شعر أبي تمام . تفسير إصلاح المنطق . تفسير السبع الطوال . الزاهرفي غرائب الألفاظ التي يستعملها الفقهاء . معاني القراءات . كتاب الرّوح وَمَا ورد فِيهَا من الْكتاب وَالسّنة . تهذيب اللغة

آراء العلماء فيه :

استحق الإمام أبو منصور ثناء العلماء عليه وإشادتهم به لأجل ما قدّم من المآثر القيمة وبسبب خدماته الجليلة في نشر السنة ودحض الباطل، نذكر هنا نتفا من أقوال العلماء فيه:

يقول الذهبي في تاريخه[٧] : كان بارعًا في المذهب، ثقةً ورعًا فاضلا

وقال في السير[٨] : وكان رأسا في اللغة والفقه، ثقة، ثبتا، دينا.

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان[٩] : كان فقيها شافعي المذهب ، غلبت عليه اللغة فاشتهر بها ، كان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه ... وكان جامعا لشتات اللغة مطلعا على اسرارها ودقائقها.

يقول السبكي في طبقاته[١٠] : « كان اماما في اللغة ، بصيرا بالفقه ، عارفا بالمذهب ، عالى الاسناد ، ثخين الورع ، كثير العبادة والمراقبة ، شديد الانتصار لالفاظ الشافعي ، متحريا في دينه.

ويقول ابن قاضى شهبة في طبقاته[١١] : « كان فقيها صالحا غلب عليه علم اللغة.

ووصفه اليافعي في مرآة الجنان[١٢] بالألفاظ التالية: الإمام العلامة صاحب المصنفات الكبار الجليلة المقدار.

ويقول القفطي في إنباه الرواة[١٣] : إمام عالم باللّغة والعربية، قيّم بالفقه والرّواية.

ويقول ابن قاضي شهبة[١٤] : كَان فَقيها صالحا غلب عليه علم اللغة.

وفاته:

توفي بمدينته هراة سنة ٣٧٠هـ . وقيل سنة ٣٧١هـ .

ثانيا: كتابه تهذيب اللغة:

أهميته:

إن كتاب "تهذيب اللغة" من أهم المعاجم اللغوية وأوثقها وأجملها، وقد رزقه الله تعالى قبولا واسعا، وتلقاه أهل العلم بالاستفادة كأهم المراجع اللغوية، وذلك لما فيه من المادة اللغوية الهائلة في تفسير ألفاظ القرآن والحديث النبوي، وكلام العرب والتعريف بكثير من البلدان والأماكن العربية، بأوجز عبارة وأجمعها، إضافة إلى التزامه بالأمانة العلمية ودقته في نقل النصوص والتزامه بالصحة ، يقول عطار[١٥] : ومعجمه "تهذيب اللغة" يمتاز بالدقة والتحري في الأخذ، وفيه الصحيح من كلام العرب، وبه غير الصحيح.

وهو قليل جدا. وقد أشار هو نفسه إلى ما شك فيه أو أخذه ممن لا يوثق به. نذكر هنا مقتطفات من أقوال العلماء فيه:
قال ابن منظور في مقدمته على اللسان: ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة للأزهري، ولا أكمل من المحكم لابن سيده، وهما أمهات اللغة على التحقيق..وما عداهما ثنيات الطريق.
وقال القفطي في إنباه الرواة[17]: رزق هذا التصنيف سعادة، وسار في الآفاق، واشتهر ذكره اشتهار الشمس.
يقول ابن خلكان في وفيات الأعيان[18]: كان أبو منصور المذكور جامعا لشتات اللغة مطلعا على أسرارها ودقائقها، وصنف في اللغة كتاب (التهذيب) وهو من الكتب المختارة ، يكون أكثر من عشر مجلدات.
ويقول ابن قاضي شهبة[19]: صنف فيه كتاب (التهذيب) الذي جمع فيه فأوعى في عشر مجلدات.

هدف الأزهري من التأليف:

إن عنوان الكتاب بالتهذيب ينبئ ما يهدف الأزهري من تأليف هذا الكتاب، وهو تهذيب الألفاظ وتصحيحها عن التحريف والأخطاء، وإذا تتبعنا مقدمته الضافية التي أبان فيها عن هدفه لتأليف الكتاب اتضح لنا أن له هدفين أساسيين من تأليف هذا الكتاب:
١- تقييد ما سمعه وحفظه من أفواه العرب الذين شاهدهم وأقام بينهم.
٢- تصحيح الأخطاء الواردة في كتب اللغة السابقة.
الأئمة الذين اعتمد عليهم في نقل نصوص الكتاب:
وقد ذكر الأزهري في مقدمته الأئمة الذين اعتمد عليهم في نقل النصوص وجعلهم على خمس طبقات، والطبقة الخامسة هم أساتذته وأهل عصره، وجعل هذه الطبقات الخمس من الأئمة الأثبات المتقنين المبرزين وأفاض في الثناء عليهم وفي الإشادة بمؤلفاتهم المتقنة، ثم ذكر بعض الأئمة المجروحين الذين أودعوا كتبهم الصَّحِيح والسَّقيم، وحشَوْها بالمزالِ المفسد، والمصَّحف المغيّر، الَّذي لَا يتميّز مَا يصحّ مِنْهُ إلّا عِنْد النّقاب المبرِّز، والعالم الفطِن، وإنما ذلك ليحذّر الأغمار اعتماد مَا دوّنوا، والاستنامة إِلَى مَا ألّفوا.
وقد ذكر جملة كبيرة من أخطاءهم التي ارتكبوها أثناء تأليف كتبهم.

منهجه:

وكما أسلفنا أن تهذيب اللغة من المعاجم التي اتبعت منهج الخليل، فعلى هذا قلما تجد البون بين منهج الأزهري ومنهج الخليل في التأليف اللهم إلا بعض الاختلافات اليسيرة، وفي ذلك يقول الأزهري نفسه : ولم أر خلافًا بين اللغويين أن التأسيس الْمُجمل في أوّل كتاب (العين) ، لأبي عبد الرّحمن الْخَلِيل بن أحمد، وأن ابن المظفّر أكمل الكتاب عليه بعد تلقّفه إيّاه عن فيه. وعلمت أنه لا يتقدّم أحد الْخَلِيل فيما أسّسه ورسمَه. فرأيت أن أحكيه بعينه لتتأمّله وتردّد فكرك فيه، وتستفيد منه ما بك الحاجة إِلَيه. ثمّ أتبعه بما قاله بعض النحويّين ممّا يزيد في بيانه وإيضاحه.
وقد بيّن الأزهري في مقدمته منهج الخليل ليقتفي أثره في ترتيب الكتاب، وتصفحه وطالعه غير مرة وتتبع ما صحّف وغيّر منها، يقول في ذلك: وقد قرأت كتاب (العين) غير مرّة، وتصفّحته تارة بعد تَارَة، وعُنيتُ بتتبُّع مَا صُحِّف وغُيِّر مِنْهُ، فَأَخْرَجته فِي مواقعه من الكتاب وأخبرت بوَجْه الصحَّة فِيهِ، وبيَّنت وَجه الْخَطَأ، ودللت على مَوْضع الصَّوَاب مِنْهُ.
يقول عبد السلام هارون في مقدمته على التهذيب: "جرى الأزهري في تأليف كتابه على نمط كتاب العين في ترتيبه وتأسيسه وهو نظام مخارج الحروف، يبدأ بأقصاها في الحلق وأدخلها وهو العين، ثم ما قرب مخرجه منها الأرفع فالأرفع، حتى يأتي على آخر الحروف وهو الياء".
ويقول عبد الغفور عطار[20]: "والأزهري اتبع الخليل وسار على طريقه خطوة خطوة، خالفه في المهموز وأحرف العلة، فالخليل حشد ما كان معتلا بحرف أو حرفين مع المهموز دون تفرقة، وجعلهما في باب اللفيف وأراد الأزهري إفراد المهموز وعزله من المعتل، ولكنه لم يوفّق كل التوفيق".
وعليه فإنه يمكن أن نلخص منهج الأزهري في النقاط التالية:
١- اختار نظام المخارج، وبدأ بحرف العين كما فعل الخليل.
٢- اتخذ نظام التقليبات الصوتية حيث ذكر المادة وما تقلب منها.
٣- قسم المعجم إلى أبواب حسب حروف الهجاء، ثم قسم كل باب إلى ستة أبنية، هي: الثنائي، والثلاثي الفصيح والمهموز والمعتل، والرباعي والخماسي، وأشار في صدر كل باب إلى المهمل والمستعمل.
٣. نقطة الاختلاف مع الخليل أن الخليل حشد ما كان معتلا بحرف أو حرفين مع المهموز دون تفرقة، وجعلهما في باب اللفيف وحاول الأزهري إفراد المهموز وعزله من المعتل، فنجح إلى حد.

ميزات الكتاب:

ويتميز التهذيب ببعض مميزات تميزه عن كتاب الخليل من أهمها:
١- عنايته التامة بالشواهد القرآنية، والحديثية، وبالقراءات المختلفة.
٢- يشير إلى المهمل وسبب إهماله، كما يشير إلى المستعمل الذي أهمله من سبقه من العلماء.
٣- اعتنى بنسبة الأقوال إلى أصحابها.
٤- اهتم بذكر الأماكن والبلدان والمواضع وشرحها[21].
٥- توسع في ذكر الألفاظ وشرحها وهذا بخلاف ما وعد في مقدمته أنه لا يتوسع في شرح الألفاظ توسعا مملا[22].

نسخه وتحقيقه وطبعاته

بقي هذا الكتاب مخبوء مدة من الزمن ولم يبصر النور إلا في العهد الأخير بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ومراجعة محمد علي النجار ونشرته المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.
وله نسخ عديدة في دول العالم، يقول الأستاذ عبد الغفور عطار في مقدمته على الصحاح:
و من هذا الكتاب في مكتبات العالم ثماني عشرة نسخة

/ كما وصل إلى علمي : نسخة بالمكتبة الأحمدية بحلب، وثانية بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسيني بالمدينة المنورة، وثلاث بدار الكتب المصرية، و اثنتاعشرة نسخة بتركيا، و نسخة بالمتحف البريطاني، إلا أن نسخة المدينة تفضلها، فهي أقدمها، ولعلها خيرها في جمال الخط والضبط والسلامة من التحريف والتصحيف والخرم، ونسخ دارالكتب نواقص ، كلهن لا يكملن نسخة واحدة ، و نسخة الأحمدية لا بأس بها، و أربع نسخ من الثنتي عشره نسخه التي بتركيا يوثق بها ؛ و ما عدا الأربعة سقيم . أما نسخة المدينة فممتازة و صحيحة وهي بخط ياقوت كتبها سنة ٦١٦ هـ وما عداها كتب في القرنين : الثاني عشر للهجرة ؛ إلا نسخ دار الكتب ، فتاريخهن قبل ذلك ، و لكنهن نواقص.

وقد جعل الأستاذ عبد السلام هارون اعتماده في تحقيق كتاب التهذيب على ثلاث نسخ رئيسية:

١ – نسخة دار الكتب المصرية برقم ٩.

٢ – نسخة المدينة المنورة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسيني برقم ٤٣.

٣ – نسخة دار الكتب المصرية برقم[24] ١٠.

وخزائن مكتبات إيران أيضا زاخرة بمخطوطات هذا الكتاب، وقد فحصها وعدّها أحمد الخفاف[25] ، فبلغت إحدى عشرة وهي كما يلي:

١ – نسخة في مكتبة السيد الكلبايكاني العامة في قم، رقم ١٩٨، كتبها خلف بن يوسف النجفي بالخط النسخي المشكول، وفرغ منها في ٧ شعبان سنة ١١٠٥، في ١٨٨ ورقة، وعليها تملك العلامة المجلسي بخطه.

٢ – نسخة في مكتبة مدرسة سبهسالار، المجلد الخامس، رقم ٦١، في ٣٨٩ ورقة بخط نسخي جيد.

٣ / ٤ – نسختان في مكتبة الإمام الرضا في مشهد، رقم ٦٢٥٣ و ٦٢٥٤، كتبهما أبو داود محمد بن سليمان بن محمد الخيام الهمداني، وفرغ منهما في ١٥ محرم سنة ٥٤١، في ٣٥٢ ورقة، وعنها مصورة في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم الفيلم ٢٨.

٥ – نسخة في مكتبة مدرسة سبهسالار في طهران، رقم ٥٧، وهو المجلد الأول فيه حرف العين بكامله حرف الحاء إلى الحاء مع القاف والفاء، كتبت في القرن التاسع، ٤١٠ ورقة. المجلد الثاني فيها أيضا، رقم ٥٨. فيها بقية حرف الحاء ثم حرف الخاء بكامله، في٤٢٥ ورقة. المجلد الثالث فيها أيضا، رقم ٥٩، فيها بقية حرف الخاء ثم كتاب الغين والقاف والكاف، ٥٢٥ ورقة. مجلد فيها أيضا، رقم ٦٠، فيها كتاب الجيم وكتاب الشين وكتاب الصاد وقسم من كتاب السين، تاريخ الكتابة في سنة ٥٧٥، والنسخة تبدو أجد من هذا، فلعله تاريخ النسخة المنقولة منها.

٦ – نسخة في المكتبة المركزية في جامعة طهران، من نسخ القرن الخامس، في٢٤٧ ورقة، رقم ٢٠١.

٧ – نسخة: أخرى فيها أيضا، من نسخ القرن الخامس، رقم ٢٠٢.

٨ – نسخة في دار الكتب الوطنية في طهران، رقم ٣٤٩ ع كتبت سنة ١١٠٨.

٩ – نسخة أخرى فيها، رقم ٣٥٠ ع كتبت سنة ١٠٦٤، في ٢٦١ ورقة.

١٠ – نسخة أخرى فيها، رقم ٣٦٥ ع وهو المجلد الخامس من حرف الكاف إلى نهاية الصاد، ٢٦٦ ورقة.

١١ – نسخة أخرى فيها، رقم ٣٦٦ ع المجلد الرابع منه، ٣٤٤ ورقة.

ويرى الخفاف أن النسختين رقم ٣ و ٤ الموجودتين في مكتبة الإمام الرضا في مدينة مشهد، أقدم من نسخة المدينة المنورة بخمس وسبعين سنة. وكذلك النسختان رقم ٦ و ٧، الموجودتان في مكتبة جامعة طهران وهي من نسخ القرن الخامس.

....

[1] مقدمة الصحاح: ٩٨.

[2] يقول الحموي عن هذه المدينة: هراة بالفتح مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٧٠ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوة بأهل الفضل والثراء وقد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثان وجاءها الكفار من التتر فخربوها حتى أدخلوها في خبر كان. معجم البلدان ٣٩٦/٥، ط: دار الفكر.

[3] معجم الأدباء للحموي ٢٣٢٣/٥، دار الغرب الإسلامي بيروت.

[4] إنباه الرواة على أنباه النحاة١٧٨/٤، دار الفكر العربي – القاهرة،ط الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

[5] انظر: المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد، ص٢٦، ط: مكتبة الشباب.

[6] على سبيل المثال تعرض في مواضع كثيرة من كتابه التهذيب إلى المسائل العقدية عند تحقيق اللغات، وفيها صراحة على أنه على مذهب أهل السنة والجماعة، انظر على سبيل المثال: ٥٦/٩، ١٦١/١٤، ٥٥/١٣، ١١٨/٣. دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.

[7] ٣٢٥/٨، ط: دار الغرب العربي.

[8] ٣١٤/١٦، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[9] ٣٣٥/٤، دار صادر، بيروت.

[10] ٦٣/٣، دار هجر للطباعة والنشر.

[11] ١٤٤/١، دار عالم الكتب.

[12] ٢٩٧/٢، دار الكتب العلمية بيروت.

[13] ١٧٧/٤، دار الفكر العربي، القاهرة.

[14] طبقات الشافعية ١٤٤/١، عالم الكتب، بيروت.

[15] حيث صرّح في مقدمته أنه لا يودع في كتابه إلا ما صحّ له سماعه، يقول: ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صحّ لي سماعا منهم، أو رواية عن ثقة، أو حكاية عن خط ذي معرفةٍ ثاقبة اقترنت إليها معرفتي، اللهم إلا حروفا وجدتها لابن دريد وابن المظفّر في كتابيهما، فبيَنت شكّي فيها، وارتيابي بها.

[16] مقدمة الصحاح: ٨٣.

[17] ١٧٧/٤، دار الفكر العربي، القاهرة.

[18] ٣٣٥/٤، ط دار صادر بيروت.

[19] طبقات الشافعية ١٤٤/١، عالم الكتب، بيروت.

[20] مقدمة التهذيب: ٣٥، دار إحياء التراث العربي.

[21] مقدمة الصحاح:

[22] يقول في ذلك عطار: عني الأزهري بالبلدان والمواضع والأمكنة والمياه عناية كبيرة جعلت كتابه من أصح المصادر في هذا السبيل، فقد وقف هو نفسه على كثير منها أو جلها، ولو جرِّدت في كتاب على حدة لكان من خير كتب البلدان. مقدمة الصحاح: ٥٨.

[23] حيث قال: ولعلّ ناظرا ينظر في كتابي هذا فيرى أَنه أخلّ به إعراضي عن حروف لعلّه يحفظها لغيري، وحذفي الشواهدَ من شعر العرب للحرف بعد الحرف، فيتوّهم ويوهم غيره أنّه حفظ ما لم أحفظه، ولا يعلم أنّي غزوت فيما حذفته إعفاءَ الكتاب من التّطويل المملّ، والتكثير الّذي لا يحصّل.

[24] مقدمة تهذيب اللغة، ص:٣١،

[25] مخطوطات اللغة العربية في مكتبات إيران بين نفاسة التراث وعدم الاستفادة منه.

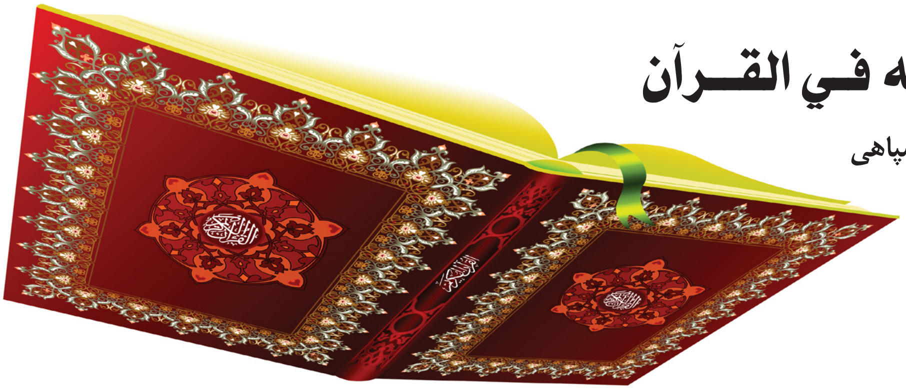

بلاغة التشبيه في القرآن

الأستاذ أدهم سپاهی

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألاّ إله إلاّ الله،الذي خلق الإنسان، علمه البيان، وأن محمدا عبده و رسوله الذی أوتی جوامع الكلم وعلى آله وأصحابه الذين هم غررالحكم أما بعد فإنَّ فن التشبيه هو أحد أساليب البيان وأحد الأركان الأساسية للبلاغة العربية وباب هام من ابواب الإعجاز البيانی للقرآن الكريم ولم يزل موضع اهتمام مفكری علماء المسلمين الساعين لمعرفة بلاغة القرآن. والذي نحن بصدده في هذا المقال ليس هو البحث عن أركان التشبيه ومسائلها وأحكامها التی درسنا فی كتب البلاغة كالجواهر والمختصر والمطول؛ فقد كفانا علماء البلاغة مؤونة البحث عنها في كتبهم؛ بل الذی نهدف إليه هنا الاهتمام بأمرين:

الامر الأول: إن التشبيه فن من فنون التعليم وأسلوب من أساليب التفهيم ونقل المعانی العلمية والأدبية إلى الآخرين؛ كما يكون وسيلة لإثبات حقائق نظرية أو تجريبية؛ ولذلك يجب الاهتمام به فی نطاق أوسع من نطاق الموضوعات التی كانت تحدده وتحصره حتى الآن. ومعرفة هذا الأمر مما لابد منه لورود صميم البحث عن بلاغة القرآن.

الثانی: إن القرآن استعمل التشبيه لتبين الحقائق العلمية والعملية والمحسوسة والمعقولة، وجعله وسيلة لإثباتها وإقامة البرهان لها؛ وبالتالی تكون أساليب التشبيه فی القرآن خير شاهد على ما ادعيناه من عموم نطاقه وشموله المجالات العلمية والأدبية كافة:

ونبحث عن هذين الأمرين فی قسمين:

القسم الأول: استخدام التشبيه أولاً كدليل لإثبات الحقائق وثانياً كأداة لإيضاح المعنى المقصود.

القسم الثانی: استعمال التشبيه فی القرآن الكريم للغرضين المذكورين وبعد هذه المقدمة الوجيزة نبدأ المقال بتفصيل القسم كالآتي:

القسم الأول: استخدام التشبيه لإثبات الحقائق ولتوضيح المعنى. إن دراسة الأغراض التی ذكرها البلاغيون، للتشبيه لا تترك مجالاً للشك فی أن الغرض الرئيسی من هذا الفن إما إثبات الحقائق أو تبيين مراد المتكلم وتوضيحه: فإنهم ذكروا فيما ذكروا من أغراضه:

١- بيان إمكان المشبه بإيراد التشبيه كبرهان له؛ كما فی قول الشاعر فی مدح سيف الدولة:

"فإن تَفُق الأنامَ وأنت منهم   فإنَّ المسك بعض دم الغزال"

فقد أرادَ الشاعر أن يثبت لممدوحه أنه فاق الأنا م وفاقهم إلى حدٍ بطل معه أن يكون بينه وبينهم مشابهة ومقاربة؛ بل صار كأنه أصل بنفسه وجنس برأسه، وهذا أمر غريب، وهو أن يتناهی بعض أجزاء الجنس فی الفضائل الخاصة به إلى أن يصير كأنه ليس من ذلك الجنس، و بالمدعی له حاجة أن يصحح دعواه فی جواز وجوده على الجملة إلى أن يجیء إلى وجوده فی الممدوح؛ فإذا قال: (فإن المسك بعض دم الغزال)، فقد احتج لدعواه وأبان أن لما ادّعاه أصلاً فی الوجود.

والأغراض الثلاثة الباقية يعود أمرها إلى الإيضاح والتبيين وتفهيم المعنى وتقريبه إلى ذهن السامع أو قلبه بأخصر بيان وأبلغ كلام؛ فإذا قال القائل:"هو كالراقم على الماء" فی تقرير حال من لا يحصل من سعيه على طائل، فقد أخرج المعنى من صورته المعقولة إلى صورة مشابهة لها محسوسة، ووضعه على مسرح الحس والعيان. وفی تبيين مقدار حال المشبه فی قوله تعالى: (الزجاجة كأنها كوكب درّیٌّ)[٢]. ينتقل المخاطب والسامع من الوصف بالسماع إلى الرؤية بالأبصار، وهذا غاية فی البلاغة والبيان، وكذا يحصل للسامع فی بيان حال المشبَّه فی قوله ـ تعالى ـ: (يوم نطوی السماء كطی السِّجل للكتب)[٣] . من تصور حال المشبَّه ووضوحه مالا يخلفه أی تعبير ولا يسد مسدَّهُ أی بيان.

وقد ذكروا من أغراض التشبيه أيضاً تزيين المشبَّه أو تشويهه أو استطرافه. ولا يخلو أى منها من إفادة بيان وتوضيح.

فتبين بما ذكرنا أن أغراض التشبيه كلها تدور حول محورين أساسيين:

الأول: استخدامه كبرهان لإثبات الحقائق.

الثانى: الاستفادة منه كأحسن أداة لنقل المعنى إلى السامعين بحيث يفهمونه فى أول ما يلقى إليهم مقرونا بالتشبيه.

والتشبيه نظراً إلى المحور الأول يتلاقى هو والتمثيل فى "علم المنطق": بيان ذلك: أن البرهان حسب تقسيم المنطقيين ينقسم إلى ثلاثة أقسام: "القياس، والاستقراء، والتمثيل". ويقصدون بالتمثيل: تشبيه جزئى بجزئى فى معنى مشترك بينهما. ليثبت فى المشبه الحكم الثابت فى المشبه به المعلّل بذلك المعنى؛ وبعبارة أخرى: المقصود به بيان مشاركة جزئى لجزئى آخر فى علة الحكم ليثبت فيه ذلك الحكم ، كما يقال: "النبيذ حرام لأن الخمر حرام". وقد ثبتت عليّة الإسكار للحرمة بدليل الدوران والترديد ، فالتمثيل فى الحقيقة داخل فى إطار التشبيه. كما وأن التشبيه يمكن أن يعتبر من مقولة التمثيل: والنسبة بينهما عموم وخصوص مطلقا. فكل تمثيل تشبيه، وبعض التشبيه ليس بتمثيل. ويتميز التمثيل بأن ما يشترك فيه طرفاه يجعل بدليل الدوران والترديد علة لتعدية الحكم الثابت للمشبه به إلى المشبه؛ فقول الشاعر:

"وكم أب قد علا بابن ذُرى شرفٍ
كما علت برسول الله عدنان"[٤]

قوله هذا يتحول إلى تمثيل هكذا: بعض الآباء يعلو بأبنائهم؛ لأن عدنان علت برسول الله.

وأركانه الأربعة هى:

١- الأصل أو المشبَّه به وهو "عدنان".

٢- الفرع أو المشبَّه وهو "بعض الآباء".

٣- الوصف المشترك بينهما أو الجامع، وهو "الانتساب إلى الأبناء".

٤- النتيجة، وهى الحكم بعلو بعض الآباء بأبنائهم.

وتعتمد هذه النتيجة قوة وضعفاً على مستوى صلاحية الوصف لأن يكون علة للحكم.

إن اشتراك المنطقيين والبلاغيين لا ينحصر فى مجال التمثيل؛ فهما يتواردان على قسيم التمثيل وهو الاستقراء؛ فإن الاستقراء عبارة عن تصفّح الجزئيات لإثبات حكم كلى؛ فالمستقرئ عندما يتصفح جزئيات ما يدخل تحت نوع واحد أو جنس واحد ويصل إلى نتيجة واحدة فى غالب الجزئيات أو أغلبها، يحكم بثبوتها لجميع الجزئيات، والذى ينتهى به إلى هذا الحكم الكلى فى الحقيقة اشتراكها فى المعنى الكلى، أو بتعبير آخر مشابهتها فى الجنس أو النوع، وهى مشابهة ذكرها علماء البلاغة فى أقسام وجه الشبه.

المحور الثانى من المحورين الأساسيين اللذين يدور حولهما أغراض التشبيه هو الإيضاح والتفهيم بأخصر بيان وأبلغ كلام، فنقول هناك حالتانِ ترجع إحداهما إلى نفس المعنى خفاءً وغموضاً أو ظهوراً ووضوحاً، والأخرى إلى المخاطب بلادة وغباوةً أو ذكاءً وتوقداً.

فإذا كان المعنى واضحا وظاهراً وتريد أن تجعله أظهر وأوضح، تأتى بتشبيه يوضح ما فى ذات المشبه من الغرائز أو خارج ذاته من العوارض والأوصاف: فتقول: "هو كالأسد فى الشجاعة"، و"هذا أبيض كالثلج"، و"وجهه كالبدر"، وغيرها. وهذا النوع يستعمل فى الأغراض المتداولة كما يستعمل فى المقاصد العلمية.

وإذا كان المعنى غامضا وخفياً وتريد أن تجعله ظاهراً وواضحا تأتى بتشبيه لتخرج الخفى والغامض فى صورة الجلّى والواضح؛ كما فى إخراج ما لا يقع عليه الحاسّة إلى ما يقع عليه كقوله تعالى: (والذين كفروا أعمالهم كسراب بِقِيعِة....)[٥] وكما فى إخراج ما لم تجرِ بهِ العادة إلى ما جرت بهِ، نحو قوله -تعالى- : (وإذ نتقَنا الجبل فوقهم كأنه ظُلَّة)[٦] ، وكما فى إخراج ما لا قوة له فى الصفة إلى ما له قوة فى الصفة. نحو قوله - تعالى – قوله: (وله الجَوارِ المنشآتُ في البحرِ كالأعلام)[٧] .

وإذا كان المخاطب غبياً بليداً ترعى مقتضى حاله وتأتى بتشبيه بسيط كى يفهم المعنى، وكلما كان أغبى زدت فى وضوح التشبيه، وإن كان المخاطب ذكياً متوقداً وتريد أن تسبر غور فهمه وذكائه أو تثير إعجابه وتحسينه، فتأتى له بتشبيه يحتاج إلى التأوّل الذى يتطلب تأمل المخاطب ودقته وهو ما يسمى بالتمثيل.

ويقول الإمام الجرجانى فى كتابه إعجاز القرآن فى البحث عنه ما ملخصه: "ثم إن ما طريقه التأويل يتفاوت تفاوتا شديداً فمنه مايقرب مأخذه ويسهل الوصول إليه ويعطى المقادة ، طوعاً حتى أنه يكاد يداخل الضرب الأول [وهو التشبيه الذى لا يحتاج إلى التأول] مثل تشبيه الحجة بالشمس فى إزالة الحجاب، ومنها ما يحتاج فيه إلى شىء من التلطف وهو أدخل قليلا فى حقيقة التأول وأقوى حالا فى الحاجة إليه، كما فى تشبيه ألفاظ الكلام بالعسل فى الحلاوة، ومنه ما تقوى فيه الحاجة إلى التأول حتى لا يعرف المقصود من التشبيه فيه ببديهة السّماع كقول القائل: "هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها"[٨] .

وصفوة القول في هذا القسم أن التشبيه يستخدم إما كبرهان لإثبات المدعى وهوما يسمى فى علم المنطق بالتمثيل ويمكن أن يسمى فى علم البلاغة بالتشبيه

البرهانى وإما كأحسن أداة لإيضاح المعنى المقصود وهو مايمكن أن يسمى بالتشبيه البيانى.

وبعد هذا البحث الموجز حول الغرضين الرئيسيين للتشبيه آن لنا أن ندخل صميم الموضوع، وهو بلاغة التشبيه فى القرآن الكريم كما وعدنا أن نبحث عنه فى:

القسم الثانى : استعمال التشبيه فى القرآن:

١- لإثبات الحقائق.

٢- ولتوضيح المعنى.

ألف . أما استعماله لإثبات الحقائق، فيجب القول بأن هذا النوع مع ما له من الأهمية فى البحث عن الأساليب البيانية فى كلام الله . سبحانه . لم يحظ بعناية من علماء البلاغة، ولم يعيروه اهتماماً أو أغفلوا عنه. فهذا العالم الفاضل البارع ابن ناقيا البغدادى قد ألّف كتاب "الجمان فى تشبيهات القرآن". ولم يذكر شيئاً من تشبيهاته البرهانية.

ولعل السبب الذى حمل ابن ناقيا ومن حذا حذوه أن يترك هذا النوع هو أن البحث عن بلاغة القرآن وإعجازه البيانى يستلزم المقايسة والمقارنة وبالتالى تنزيه كلام الله . تعالى . عن أن يكون له نظير أو شبيه من كلام البشر، وما يوجد فى كلام فصحاء العرب وشعرائهم إنما يكون غالباً من نوع التشبيه البيانى؛ ولذلك صرف البلاغيون جلّ اهتمامهم إلى الكشف عن بدائع التشبيهات البيانية دون البرهانية منها.

و الان نحاول أن نعرض على القارئ الكريم نماذج منها فى الموضوعات المختلفة كالآتى:

١- إثبات توحيد الله . سبحانه . بالتشبيه البرهانى:

من الواضح أن إثبات التوحيد بالتشبيه البرهانى لا يتأتّى إلا فى القضية السالبة لا الموجبة؛ لأنه . تعالى . بالبرهان العقلى وبالدليل النقلى كما فى قوله . سبحانه .: (ليس كمثله شيء)[٩] ، الله تنزه عن أن يكون له مثل أو نظير فكيف يمكن إثبات وحدانيته بالقياس إلى غيره قياساً إيجابياً. أما إثبات توحيده بالتشبيه البرهانى وفى قضية سالبة تقرن بدليل ينفى المشابهة والمماثلة بين الله وغيره فهذا أمر ممكن؛ ومما جاء منه فى كلام الله تعالى قوله: (أفمن يخلق كمن لا يخلق...)[١٠] .

فقد نفى لله حكم المساواة والمماثلة بين طرفى التشبيه المفروض وقرن به العلّة وهى تضادّ الطرفين فى أن المشبه المفروض قادر على الخلق والمشبه به المفروض غير قادر عليه؛ فينتفى بذلك المشابهة. فعلى هذا لا نحتاج إلى تكلف حمل التشبيه فى الآية الكريمة على التشبيه المقلوب حسب زعم المخاطبين بالآية وهم المشركون ؛ لأن الكلام ليس فى مقام ترجيح أحد طرفى التشبيه، بل فى مقام افتراض تسوية المخلوق بالخالق والأصنام والأوثان برب العالمين ونفيها بالاستفهام الإنكارى.

ويعضد ما بيّناه من معنى التشبيه فى الآية قوله . تعالى . فى سورة أخرى (أَمْ جَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ)[١١]

فقد بيّن الله . تعالى . أنَّ ما يمكن أن يجعل علة لاتخاذ شريك له فى العباد هو القدرة على الخلق، وهى منتفية من المخلوق بالوجدان والبداهة، وهذه العلة هى نفس ما يشعر به قوله: (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ)[١٢] ، وقوله بعد آية: (والَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لا يَخْلِقُونَ شَيْئًا وهُمْ يُخْلَقُونَ)[١٣] ، وكذلك يقوّى ما ذكرناه قوله . تعالى . حكاية عن المشركين مخاطبين آلِهَتهم . : (تالله إنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَلَمِينَ)[١٤] .

٢- إثبات المعاد بالتشبيه البرهانى:

ألف: قيس العود بالبدء؛ كما فى قوله . تعالى . : (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)[١٥] ، فيؤوّل الكلام إلى: "عودكم ممكن ومحقق فى المستقبل؛ لأن خلقكم أول مرة كان جائزاً وقد تحقق". فقد شبه العود بالبدء فى الحكم بجوازه وإمكانه بسبب أمر مشترك بينهما، وهو استغراب الوجود فى البدء والعود أولاً وإزالته بالتعقل والتفكر فى قدرة الله التى بها يزول كل استغراب وإليها ينتهى أمر كل خلق.

وجاء فى القرآن آى أخرى قد قيس فيها أمر العود بالبدء بالتشبيه البرهانى؛ منها:

قوله تعالى: (كما بَدَأْنا أوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ)[١٦] ، وغيرها.

ب: قياس إحياء الموتى بإحياء الأرض؛ كما فى قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحاباً ثِقالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنا بِهِ الماءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى)[١٧] .

والتشبيه البرهانى أو التمثيل المنطقى فى هذه الآية هو: "إحياء الموتى ممكن ومحقق، والجامع بينهما هو الاستغراب المرتفع بالتأمل فى قدرة الله تعالى.

ومن الآى التى يستنبط منها هذا البرهان قوله . تعالى . : (يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ المَيِّتِ ويُخْرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَىِّ ويُحْيِى الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وكذلك تُخْرَجُونَ)[١٨] ، وآيات أخرى (٣١).

٣- إثبات قدرة الله . تعالى . بالتشبيه البرهانى:

وقد هدى الله . سبحانه- العباد على قدرته بإيراد التشبيه البرهانى كما فى قوله: (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ويَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ ما يَشاءُ كما أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ)[١٩] ؛ فقد قيست قدرته على إذهاب المخاطبين واستخلاف ما يشاء من الخلق بعدهم . قيست قدرته تلك بإنشائهم من ذرية قوم آخرين.

ومن هذا القسم قوله . تعالى . : (... ويُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وعلى آلِ يَعْقُوبَ كما أَتَمَّهَا على أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ....)[٢٠] ،

وآيات أخرى .

والتشبيهات البرهانية هذه، ليست بقليلة فى القرآن الكريم ولا يسعنا فى هذا المجال استيعاب جميعها، فنكتفى بالنماذج المذكورة وندع تفصيلها لفرصة أخرى.

ب: التشبيهات البيانية فى القرآن الكريم.

ورد فى التنزيل تشبيهات لا فى مقام الاستدلال على وجود شىء أو إثبات حكم لموضوع؛ بل فى مقام التوضيح والتبيين اللذين لا ينحصران فى الحالات المعدودة التى ذكرت فى كتب البلاغة؛ بل يشملانها وغيرها مما وجدت إلى بعضه سبيلاً؛ منه:

١- تقريب المعنى إلى نفس المخاطب وتصويره فى خياله، وذلك فى مقام وصف نعيم الآخرة أو عذابها وما أعد فيها للمطيعين وأصحاب الجنة أو العاصين وأصحاب النار؛ فبما أن أنواع النعمة أو العذاب فى الآخرة لا تكون من جنس نعيم الدنيا أو عذابها، فلا يمكن تشبيه إحداهما بالأخرى إلا على سبيل التقريب؛ كوصف الحور والغلمان والأكواب والآنية وغيرها.

٢- التسوية بين الشيئين المماثلين فى الحكم أو الأثر.

٣- المكافأة والمجازاة.

ولا يفيد هذا المعنى من أدوات التشبيه إلا"الكاف" نحو قوله ـ تعالى: (وقل ربِّ ارحمهما كما ربيانى صغيراً)[٢١] ، وقوله ـ سبحانه ـ : (وأحسن كما أحسن الله إليك)[٢٢] ، وقوله ـ عز وجل ـ : (فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا)[٢٣] .

هذه هى بعض ما استطعت أن أجد له سبيلاً من الأغراض البيانية المصوغ لها بعض التشبيهات القرآنية، ولعلنا إذا أنعمنا النظر فى كلام الله ـ سبحانه ـ نستطيع أن نكشف النقاب عن بعضها الآخر.

وكما أشرنا سابقاً لم يهتم علماء البلاغة فى بحثهم عن تشبيهات القرآن إلا بالتشبيهات البيانية، سواء فى بحوثهم العامة عن البلاغة، أو فيما خصوه ببلاغة القرآن وتشبيهاته؛ وممن خصص كتاباً بها ابن ناقيا البغدادى[٢٤] الذى سبق ذكره وذكر كتابه "الجمان فى تشبيهات القرآن".

ويمتاز هذا الكتاب باستخدام الأسلوب النقدى فى عرض بلاغة أكثر التشبيهات: أعنى أنه أولاً يعرض تشبيه الآية وبراعتها وبهاءها وما استطاع أن يستنبط من محسـّناتها ثم يتبعه بإيراد تشبيهات من نفس التشبيه فى أشعار العرب، ويذكر أحيانا محاسنها وما يؤخذ عليها، وبالتالى يصل القارئ نتيجة هذا العرض والإيراد إلى أنه لا يمكن قياسها بتشبيهات القرآن ويتبين له أن ما فى القرآن فريد فى نوعه لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن.

وربما يصرح بهذه النتيجة المفهومة والمستنبطة من أسلوبه النقدى؛ فهو مثلاً بعد ذكره تشبيه الآية: (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشدُّ قسوة[٢٥] ، ونقله أبياتاً من شعراء العرب وقع فيها هذا التشبيه، يقول: "ومعنى التشبيه بعد أن أتم وأوفى وأعلى بقوله ـ تعالى ـ: (وإن منها لما يهبط من خشية الله....)[٢٦] ؛ وكذلك بعد نقل تشبيه الآية الكريمة : (وعندهم قاصرات الطّرفِ عينٌ كأنَّهُن بَيضٌ مكنون)[٢٧] . بعد ذلك كله يقول: إلا أنه لم يوصف البَيض فى هذا الباب بأحسن ولا أجمع لمعانى الوصف مما نطق به التنزيل؛ فإن لفظة "مكنون" متضمنة معنى السلامة والخلوص من جميع العوارض التى تنقص رونقه وتشين بياضه وتكسف بهاءه...."[٢٨] ويزيد تأكيداً لما بيّنه من محاسن كلام الله: "وعلى إكثار الشعراء من تشبيه النساء ووصفه بما يدل على حال المشبـَّه به، فما أتوا ببلاغة تشبيه القرآن ولا قدروا على نقل لفظة [المكنون]. من هذا المكان وقد أطالوا وأقصروا وأوردوا وأصدروا. وينقل جملة من أشعار الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين فى مثل ذلك التشبيه، وبينها وبين التشبيه فى كلام الله بون لا يتصور مداه وغور لا يدرك منتهاه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

[١] ابو الطيّب المتنبّى
[٢] النور/٣٥
[٣] الأنبياء/١٠٤
[٤] ابن الرومى
[٥] النور/٣٩
[٦] الأعراف/١٧١
[٧] الرحمن/٢٤
[٨] كعب بن معدان نقاه الزمخشرى فى أساس البلاغة
[٩] الشورى/١١
[١٠] النحل/١٧
[١١] الرعد/١٦
[١٢] النحل/١٧
[١٣] النحل/٢٠
[١٤] الشعراء/٩٧و٩٨
[١٥] الأعراف/٢٩
[١٦] الأنبياء/٢١
[١٧] الأعراف/٥٧
[١٨] الروم/١٩
[١٩] الأنعام/١٣٣
[٢٠] يوسف/٦
[٢١] الإسراء/٢٤
[٢٢] القصص/٧٧
[٢٣] الأعراف/٥١
[٢٤] عبدالله بن محمد البغدادى
[٢٥] البقرة/٧٤
[٢٦] البقرة/٧٤
[٢٧] الصافات/٤٨
[٢٨] ابن نافيا البغدادى:الجمان فى تشبيهات القرآن

من خطب شيخ الإسلام مولانا عبد الحميد

من حق أهل السنة المشروع في طهران امتلاك مكان مناسب لإقامة الجمعة والجماعات

اعتبر فضيلة الشيخ عبد الحميد إمام وخطيب أهل السنة في زاهدان، في كلمة ألقاها أمام جم غفير من أهل السنة في طهران، امتلاك أهل السنة في طهران مكانا واسعا مناسبا لإقامة الصلاة، حقا مشروعا لهم.

وقال فضيلته في هذا اللقاء الودي الذي جرى مساء الأربعاء ٢١ صفر ١٤٣٥ بين فضيلته والحشود العظيمة من محبيه في العاصمة: لقد ظهرت بحمد لله تعالى بيئة الحوار في البلاد، والمسؤولون يستمعون إلى المطالب المشروعة والقانونية للشعب.

واستطرد فضيلته قائلا: لقد وعدَنا روحاني بتنفيذ الدستور وأن يتصدى للأعمال والتصرفات المغايرة للقانون. وهذه القضية تبعث الأمل فينا. وأؤكد للمواطنين الإيرانيين الشيعة والسنة أن لا تنسوا الوحدة والأخوّة، لأن الأعداء يريدون أن يضروا بالأمة من نافذة الطائفية.

وخاطب فضيلته أهل طهران قائلا: نشهد إن شاء الله تعالى يوما من الأيام أن تملكوا مكانا واسعا تحلمون ملأه. سيعطيكم الله تعالى بدعائكم وهممكم مكانا، وعلى المسئولين أيضا أن يعلموا أن هذا مطلب مشروع لكم.

الصلاة مفتاح حل المشكلات؛ فاستعينوا بالصبر والصلاة:

وقال فضيلته في قسم آخر من كلمته: لقد منّ الله تعالى علينا وعلى الأمة المسلمة وعلى كافة الناس، وخاطبهم بأن يتذكروا نعم الله تعالى؛ لكن لما جاء دور المؤمنين، فخاطبهم بقوله "لقد منّ الله على المؤمنين" وهذا إحسان خاص من جانب رب العالمين حيث منّ على الأمة المسلمة "إذ بعث فيهم رسولا".

وتابع فضيلته قائلا: القرآن الكريم كتاب لتربية الإنسان. أعزتي! الدين الإسلامي دين لتكوين الإنسان، ويوصل الإنسان إلى ولاية الله تعالى، وهذا الدين باق عند الله سبحانه وتعالى إلى يوم القيامة.

واستطرد فضيلته قائلا: لو بحثنا تاريخ الإسلام، نجد أن الذين اعتنقوا هذا الدين والتزموا به، إن كانوا عبيدا أصبحوا سادة، وإن كانوا قطاع طرق أصبحوا قادة. القرآن الكريم غيّر حياة قطاع الطرق في جزيرة العرب وصنع منهم قادة للعالم.

وقال رئيس منظمة اتحاد المعاهد الشرعية لأهل السنة في محافظة سيستان وبلوشستان، مخاطبا الحاضرين من أهل طهروان: أعزتي! اعبدوا الله خاشعين خاضعين، وكونوا مع الله أينما كنتم.

وأضاف فضيلته قائلا: يجب علينا أن نزكي أنفسنا، والتزكية يعني أن نعمل على الأحكام الإلهية وندخل الإيمان في قلوبنا ونقيم الصلاة بطريقة صحيحة. الصلاة مفتاح لحل المشكلات؛ استعينوا بالصبر والصلاة ليحل الله تعالى المشكلات.

جدير بالذكر، أنه قد وصل حشد رائع من الشخصيات العلمية والسياسية والشباب إلى مصلى "نيايش" في طهران ليستمعوا إلى كلام الشيخ. وقد جاء البعض قبل موعد الكلمة، والكثير منهم استمعوا إلى كلمة الشيخ وهم قيام لأجل ضيق المكان وكثرة الحضور.

المتطرفون لديهم حساسية بالنسبة إلى توظيف المؤهلين من أهل السنة

انتقد فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة في مدينة زاهدان، الضغوط التي يفرضها المتطرفون على الرئيس لعدم توظيف المؤهلين من أهل السنة، مطالبا إياه بعدم الرضوخ لهذه الضغوط.

أشار فضيلة الشيخ عبد الحميد في خطبة هذه الجمعة (٩ صفر ١٤٣٥) إلى التغييرات الإدارية في محافظة سيستان وبلوشستان قائلا: المحافظ الجديد وكذلك المدير العام الجديد للمخابرات وكذلك رئيس البلدية الجديد لمدينة زاهدان، كلهم أشخاص لديهم أهلية وخبرة في مجالاتهم. وهذا من إنجازات دولة التدبير والأمل حيث تنتخب أشخاصا مؤهلين يملكون تخصصات وتجارب كافية بدل من ليست لديهم خبرة وأهلية.

وأعرب فضيلة الشيخ عن أمله بأن يتولى المناصب الإدارية في مدينة زاهدان وسائر مدن المحافظة أناس مؤهلون لديهم التعليم الجيد والتجربة الكافية ليخدموا الشعب أكثر.

وأضاف فضيلته قائلا: مرضاة الله تعالى في مرضاة الشعب. الخدمة للشعب واستجلاب مرضاتهم توجب

المزيد من تعلق الناس إلى النظام والوطن.

وتابع مدير جامعة دار العلوم بمدينة زاهدان، قائلا: قد يتحير الإنسان من بعض مخلوقات الله تعالى على هذه الكرة. خلق الله تعالى نوعا من البشر لا يفكرون إلا في جماعتهم وطائفتهم، ولا يتحملون غيرهم، ولا يؤمنون بالحق والعدل. هؤلاء يزعمون أحيانا أنهم على الصراط المستقيم، لكنهم سواء كانوا شيعة أو سنة، فإنهم أناس متطرفون، والمتطرفون من أي جماعة كانوا أضروا عبر التاريخ بالإسلام والمذاهب الإسلامية وحتى بالمذهب الذي كانوا ينتمون إليه.

وقال رئيس منظمة اتحاد المدارس الدينية لأهل السنة في محافظة سيستان وبلوشستان: في أي منطقة من العالم نشهد حربا طائفية أو مذهبية نلحظ هناك المتطرفين الذين لا يقبلون إلا وجودهم ولا يملكون رؤية واسعة، وهم مصابون بضيق النظر وقصر الفكرة.

وأضاف فضيلة الشيخ عبد الحميد قائلا: الفكرة الصحيحة وحكم الله تعالى أن تكون النظرة إلى خلق الله تعالى بطريقة متساوية وأن نملك رؤية واسعة.

وتابع عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين قائلا: نطالب الرئيس أن لا يتأثر بضغوط المتطرفين ولا يرضخ لهم، لأن التأثر بضغوطهم مضرة للأخوة بين الشيعة والسنة. هذه التيارات هي التي تصدت لترشح روحاني الذي كان شخصية معتدلة، وعارضوا في الانتخابات الرئيس روحاني، لأنهم لا يؤمنون بالاعتدال، ونرجو أن ترفض مشورة هؤلاء الأشخاص وإن كانت تسمع.

وأضاف خطيب أهل السنة في زاهدان قائلا: مطلبنا من مرشد الثورة الذي له حق الأبوة على الشعب وتوجيهاته كانت دائما مفتاحا لحل الكثير من المشكلات والأزمات والمآزق في البلاد، أن يرشد الدولة ويدعمها لتفي بالوعود التي قطعتها أيام الانتخابات للأقوام والأقليات القومية وتزيل التمييزات.

وأضاف فضيلته قائلا: دعم المرشد من خطط روحاني يكون سببا لئلا يصل المتطرفون إلى غايتهم التي هي تهميش أهل السنة الذين هم أكبر جمعية سكانية للبلاد بعد الشيعة. وتحتل المساواة مكان التمييز. فالأخوة والتضامن بين الشعب الإيراني يكون سببا للتضامن مع كافة الشعوب.

وقال فضيلة الشيخ عبد الحميد: الشعب لا يقبل الوحدة الهاتفية ويتبع الوحدة العملية؛ وكلما تحققت الوحدة عمليا في هذا البلد، تظهر نتائجه الإيجابية في سائر البلاد.

وأضاف فضيلته قائلا: العدل ومراعاة الوحدة والتفاهم وإزالة التميزات مؤثر في ثبات البلد، وتحصل الوحدة الوطنية والأمن العام. وإذا روعي العدل من غير النظر إلى المذهب والمعتقدات، تأتي النصرة من الغيب وتجلب مرضاة الله تعالى.

يأتي الربيع لقوم يعملون له

يأتي الربيع إذا ما اشتد ساعدنا
وساد أوطاننا من خاف بارينا

ولم يكن بيننا خب يضيعنا
ولا منافق يخفي الشر يغرينا

لابد آت بإذن الله إن طهرت
منا القلوب وكنا إخوة دينا

إن يعلمِ الله منا صدق نيتنا
يقض بنصر لنا يخز أعادينا

هذي الشآم بخطوات له سلكت
لن ترجع القهقرى حتى يوافينا

يأتي الربيع لقوم يعملون له
إن أحسنوا الزرع ماباتوا مساكينا

ضاق التصحر ذرعا من سواعدنا
وذاق طعم الأسى من كان ساقينا

الظلم ولى وجاء الخير مبتسما
سينعم الناس في أفيائه حينا

وتحت أقدامنا اخضرت مرابعنا
وأزهر الروض ما أحلا مغانينا!

في ظل رايتنا عدل ومرحمة
فالموت أولى به من مكثه فينا

من لم ير الشمس في دنياه طالعة
والخلق في ظلها عاشوا سلاطينا

وليد الخطيب

من نهر السند إلى جبال سوات

[القسط التاسع]

أبي عامر محمد جمال

مغادرة بيشاور

إن مدينة بيشاور عاصمة محافظة خيبر بختون خواه، تقع شمال غربي باكستان على مقربة من الحدود الأفغانية.

تعد بيشاور مركزا للمناطق القبلية المتاخمة التي تتمتع بنوع من الحكم الذاتي. وهي أيضا العاصمة الاقتصادية للمنطقة، يشكل البشتو غالبية سكان المدينة.

تقع من جهة الشرق بمحاذاة ممر خيبر الجبلي الذي يمتد على مسافة خمسة كيلومترات في سلسلة جبال هندوكوش، ويصل باكستان بأفغانستان.

تضم بيشاور عددا كبيرا من اللاجئين الأفغان الذين لجؤوا إليها فرارا من الحروب التي شهدتها أفغانستان منذ ثمانينيات القرن العشرين بما في ذلك الحرب التي خاضتها المقاومة الأفغانية ضد القوات السوفياتية.

وهي من المدن المركزية لمحافظة سرحد، كما هي خطة تجارية هامة في باكستان، ولها أهمية جغرافية هامة، إذ هي تقع بين باكستان وأفغانستان.

ومن الناحية الدينية أيضاً لها مكانة سامية؛ إذ هي مأوى المجاهدين، وملجأ المهاجرين الذين ضاقوا ذرعاً بالحروب الضروس التي أباحتها أمريكا ضد الشعب الأفغاني حالياً، وحروب روس الوحشية سابقاً .

الطريق إلى إسلام آباد

وفي صباح اليوم التالي اتصل بي وقار، وأصرّ علي أن أغادر إلى نوشهرة لننطلق من هناك إلى إسلام آباد، فركبت الحافلة متجهاً إليها.

وكانت الحافلة مزدحمة إلى الغاية، فيها ألوان من الناس، فوقفت على قدمي، وشاشة الحافلة تعرض للناس ألوان الرقص البشتوي بالأغاني القبيحة بأبشع صورها، وأعين الناس محدقة إلى الشاشة معجبين بالأفلام الماجنة، وأنا في وسطهم كدمية يدفعونني يمينا وشمالا ولا أملك من أمري شيئا، حيث لا أعرف ثقافتهم العجيبة ولا لغتهم المعقدة، فشقّ علي وانزجرت من هذه المعاملة السيئة، ومن فساد الطبائع، والانحراف عن الدين والإسلام.

يا لفساد الذوق، ويا لسوء الاختيار!

إنسان لا كإنسان، يأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم، آه! ظلمات بعضها فوق بعض، لا يعرفون ما يهدف هذه الدنيا، فيخبطون خبط عشواء.

والحق إن الإنسان لا يستطيع أن يعيش كإنسان إلا بشريعة إلهية، وإلا بنور من ربه، فإذا فقد هذا النور يتيه في دياجير الظلمات. ومن لم يهتد بالنور الإلهي فهو كقطعان من الغنم لا راعي له، فيكون فريسة للذئاب، وتكون حياته بلا معنى. وعندئذ يخرج الإنسان عن دائرة الإنسانية فتتحول الشجاعة فتكاً وهمجية، والجواد تبذيراً وإسرافاً، والأنفة حمية جاهلية، والذكاء شطارة وخديعة، والعقل وسيلة لابتكار الجنايات، والإبداع في إرضاء الشهوات . بتعبير الإمام العلامة أبي الحسن الندوي رحمه الله . .

كان وقار ينتظرني في المحطة، وما إن وصلت حتى توجهنا إلى إسلام آباد.

وفي الطريق إلى إسلام آباد كنا نتناقش ونتمازح ونتبادل في أمور مختلفة.

وقار: نعم يا عبد الرحمن! كيف قضيت، وكيف انتهت نزهتك؟.

عبد الرحمن: بخير ولله الحمد.

وقار: وأرجو أن تعذرني في عدم الصحبة، وأن تعرف ما كان لي من تزاحم الأشغال، وكثرة الأعمال.

عبد الرحمن: لا مؤاخذة.

وقار: نعم، قد أريتك بلدتي، وسأريك إسلام آباد، وترى هنالك من العجائب ما تنسى عجائب سوات، وجبال مالاكند، ومنتزهات نوشهرة، وسواحل كراتشي.

عبد الرحمن: سأرى..وصفك كم يولّد الحقائق!

فقلت في نفسي: إن نعيماً ووقاراً فيهما شيء من المبالغة،

وتضخيم الأشياء إلى أكبر حد ممكن، بحيث يخيّل إلى الرجل أن الموصوف وصل إلى غاية ما ينتهي إليه الفهم البشري. ولقد كان نعيم يبالغ في وصف الأشياء وفي وصفي أنا فوق الحد، ويصفني أمام العلماء كأني أكبر علاّمة على وجه الأرض، كان هذا الوصف غير المرضي يزعجني ويسخطني. وأما وقار فيبالغ في كل شيء، حتى إذا أراد أن يجعل الصحراء أجمل البقاع لجعلها، ولو أراد أن يصف الأمي بأكبر عالم لما قصّر!.

لا تغل في شيء من الأمر واقتصد
كلا طرفي قصد الأمور ذميم

إن من ميزة هذا العصر المتمدن! هو الإطراء والمبالغة في كل شيء، ألا ترى إلى وسائل الإعلام، لو أرادت أن تجعل الخيال حقيقة لفعلت، ولو همّت أن تجعل الذرة جبلاً لاستطاعت، إذن فلا مؤاخذة على وقار ونعيم، إنهما يعيشان في عصر متمدن!.

بلغنا إسلام آباد عند العصر، فتوجهنا إلى بيت عمة وقار، وهو يقع في طرف المدينة.

استقبلنا أهل البيت ببشر وترحاب، ورحّبوا بقدومنا، وكان الأخ محمد ريحان ابن عمة وقار قد جالسنا، وفاوضنا بكل انفتاح.

كنت أشعر بنشاط في، وكان زميلي وقار في غاية الفرح والسرور، فوددنا أن نخرج من البيت، ونتمتع بالهواء الطلق، ونشاهد عجائب إسلام آباد المشهورة بالجمال والحسن.وكان من كبرى تمنياتي عند إتياني إلى إسلام آباد هي زيارة المدارس والجامعات والمعاهد، ولم يتيسر لنا في هذا اليوم شيء من ذلك لأجل قلة الوقت، فأشار علينا ريحان أن نذهب إلى إحدى المنتزهات القريبة المسماة بـ (monoment) .

كان هذا المنتزه على هضبة كبيرة يتمكن منه الناس مشاهدة المدينة بكل ارتياح، وكان مكتظاً بالناس وخاصة هذه أيام العيد، وكانت النساء العاريات الكاسيات ملقاة على حافات الطرق، ليخلبن الرجال، ويبعن أعراضهن بثمن بخس، وكان في المنتزه برج كبير تسلقناه، وشاهدنا المدينة، وأعجبنا بحسنها وجمالها.

عبد الرحمن: إن الله تعالى قد وضع الجمال على هذه البسيطة، ولكن البشر يسيئ استعمال هذا الجمال، إنه لا يستحق التمتع بهذا الجمال الرباني.

وقار: ولكن البشر يميل دائماً إلى الشر، أفلا تقرأ في القرآن أن أكثر الناس لا يعقلون؟

ريحان: إنك لم تر يا شيخ عبد الرحمن ما اعترى إسلام آباد من الفساد، بس هذا المنتزه أزعجك، اذهب إلى الأماكن الأخرى فترى هنالك ما تقشعر منه الجلود.

فقلت في نفسي: إني متأسف على هذه الحياة الرذيلة التي ارتضاها هذا الشعب؛ الدعة، والراحة، والاستمتاع، واللذة، والترف والبذخ، ليس إلاّ!

فإن الإنسان إذا نسي المقصود ومشى وراء الشهوات فإنه لا يتميز عن الأنعام التي لا تهمها إلا ملأ البطون، ولا تسير إلا وراء ما تشتهي نفسها، والحقيقة إن الإنسان لا يتميز عن الأنعام إلا باختياره الأصلح، وإلا بالعبودية التي افترضها الله عليه، وبعث لهذه الغاية الأنبياء، وخلفهم هذه الأمة، إن من لم يمش وراء الغاية المحمودة، والمقصد الأسمى، فحياته فضول لا تجدي إلى البشرية نفعاً، بل قد يزيد الضغث على الإبالة، ويكون كلاًّ على البشرية، كما توسمنا ذلك في هذا العصر في الأمم الغربية التي أصبحت داء عضالاً على العالم الإنساني، وحقاً إن ما أراه اليوم هو من بذور هذه البذرة الخبيثة التي نجمت في البلاد الغربية، ما هؤلاء إلا وليد تلك الحضارة الخبيثة، تلك الشجرة الملعونة التي يعافها الإنسان، ويحترز منها العاقل النبيل.

وقار: ما بك يا عبد الرحمن!

عبد الرحمن: لا يعجبني حياة هؤلاء.

ريحان: (بنفاد من الصبر) من؟ نحن؟!.

عبد الرحمن: لا أعنيكم وإنما أعني من أساء الاستفادة من الجمال الرباني...انظر...كيف التهالك على الدنيا...والتكالب على الملاهي والملذات....!

وقار: أتعني أن ينعزل الناس عن الحياة، ويقبعوا زوايا المساجد؟

ريحان: ما أرى الشيخ إلا قصير النظر!

عبد الرحمن: يا هذا كأنكما لم تفقها مغزى كلامي، لا أعني أن يكونوا أحلاس البيوت، ويأووا إلى الكهوف، ويتزيوا بزي الرهبانية، بل أعني أن يحسنوا الاستفادة من آلاء الله تعالى، ولا يستغلوها للملاهي والملذات، ولا ينغمسوا في المادية الجامحة، كأن أسماعكم لم تقرع قول الله تعالى: وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرنا تدميراً .الآية. وأما أنا:

فللنسك مني جانب لا أضيِّعه
وللهو مني والبطالة جانب

وقار: معنى ذلك أن العذاب ملم بهم لا محالة!

عبد الرحمن: اللهم نعم!

ريحان: ما أرى القوم يفكِّر للذي تغتم له!

عبد الرحمن: الحق أن كل إنسان ينظر إلى الحياة بمنظوره الخاص، حياة أراها أنا بناء على خلفيتي الإسلامية سوداء لا تستحق الدوام والثبات، ويراها غيري الذي لم يجعل الإسلام منتهى آماله، ولم يرض بالإسلام دستوراً ومنهجاً للحياة بيضاء نقية لا يلبسها شائبة.

وقار: إن عبد الرحمن مصيب في تحليله يا ريحان!.

ريحان: إن فلسفتنا نحن تختلف عن فلسفتكم حول الحياة، ولكن على أي حال نحن نرى الحق مع العلماء.

عدنا إلى البيت بعد أن قضينا ساعتين في المنتزه، ثم تعشينا، وشربنا الشاي، وأخذنا نتكلم عن القضايا المختلفة.

كان ريحان نشيطاً، لا يعرف الكلال والملال، ووقار ما شاء الله إمام في الكلام، لذلك لم يكن لي أنا الكسلان إلا المسايرة والمسامرة، فكنت أشاركهم في الكلام على رغم أنفي، ومن محاسن ريحان أنه كان يراعيني حيث لا يتعرض للكلام بالبشتو لأجل عدم معرفتي بها، فأعجبتني صفته هذه، وحمدتها.

عبد القادر ملا؛ ضحية أخطاء الجيش الباكستاني

سعادت عبيد اللهي

يمرّ نحو ٤٢ سنة على انفصال باكستان الشرقية وظهور دولة جديدة باسم بنغلاديش. باكستان الشرقية نالت أولا استقلالها من الهند. الجهود التي بذلها الشعب البنغالي للاستقلال والحرية من الهند لا تقل عن غيرها من الأقوام في باكستان طبعا. لكن ما هي عوامل وأسباب الانفصال من باكستان بعد أن كانت عونا لها في الحرية والاستقلال، وبعد أن عانى الشعب البنغالي ما عاناه من المصائب والمشكلات؟ فالقصة لها تفاصيل في صفحات الكتب التي ألفت في الموضوع، وفي صفحات ذكريات المنصفين من ضباط الجيش الباكستاني الذي كان يحكم الوطن الواحد آنذاك.

إلا أنه لا يشك أحد في أن السياسة الخاطئة للجيش باستعماله القوة ضد المعارضة السلمية المشروعة والمساعي الحثيثة للهند الجريحة، كانت وراء هذا الانشقاق للوطن الإسلامي الواحد.

الاتهامات متبادلة بين البلدين منذ انفصال بنغلاديش إلى الآن. باكستان تتهم الشعب البنغالي بالخيانة والتعاون مع العدو، وأن البنغاليين كانوا عبئا على باكستان وغير ذلك. والبنغاليون أيضا يتهمون الجيش الباكستاني بارتكاب المجازر وخطف الناشطين والتعدي على السيدات البنغاليات.

عندما اختلف المسلمون والهنود في الهند الواسعة بعد رحيل المستعمر البريطاني وهتفت جماعات سياسية إسلامية في الهند بتأسيس دولة واحدة مستقلة للمسلمين، كان الشعب البنغالي من السابقين الأولين الذين لبوا النداء المذكور ووقفوا ضد الهنود جنبا إلى جنب باكستان، بل كان مجيب الرحمن البنغالي من أبرز الناشطين لاستقلال باكستان، ومن المقربين لمحمد على جناح، لكن ماذا تغيّر بعد الاستقلال سنة ١٩٤٧ ليضع مجيب الرحمن يده في يد الحكومة الهندية ويقف عدوا ضد باكستان؟ هذا السؤال لا يريد السياسيون في باكستان الإجابة عليه، بل لا يريدون أن يفكروا في الإجابة عليه!

في سنة ١٩٧٠ أقيمت الانتخابات في باكستان الشرقية والغربية، شارك البنغاليون مشاركة واسعة في تلك الانتخابات وحصل حزب "عوامي ليك" لمجيب الرحمن في تلك الانتخابات على غالبية الأصوات. وكان الجنرال يحيى يحكم باكستان في ذلك الوقت. من المؤسف جدا أن الجماعة الإسلامية قامت بجانب الجنرال يحيى في تلك الانتخابات. جرت الانتخابات لنقل القدرة من الجنرال إلى الرئيس المنتخب من قبل الشعب، لكن لما أتت الانتخابات بنتيجتها، لم يستكف يحيى خان من قبول الحزب الفائز ونقل القدرة إليه فحسب، بل استخدم العنف والعملية العسكرية الواسعة ضد المعارضين البنغال.

استغلت الهند هذه الفرصة للتدخل في باكستان الشرقية، حيث شجّع الانفصالية بين المعارضة وقوّاها بكافة الوسائل المتاحة.

الخطأ الذي ارتكبته الجماعة الإسلامية، أنها دعمت أولا نقل القدرة إلى حزب مجيب الرحمن، لكن لما بدأ جنرالات الجيش العملية العسكرية لقمع البنغاليين قام عناصر باسم الجماعة الإسلامية بتأسيس منظمتي البدر والشمس العسكريتين ودعموا الجيش في عملياته العسكرية ضد المعارضة في بنغلاديش. هكذا ورّطت

الاستخبارات الباكستانية الجماعة الإسلامية في مشكلة أصبحت مستمسكا ليومنا هذا للحكومة البنغالية لقمع وكبت كافة الإسلاميين في بنغلاديش. وهنا يجب أن تعتبر كافة الجماعات الإسلامية السياسية بهذه الأخطاء وبتلاعب القوى الأمنية بمصيرها ومستقبلها في عالمنا الإسلامي.

في العملية العسكرية التي أقامها الجيش الباكستاني، صدرت جرائم يتندّى لها الجبين الإنساني. في الغالب ترفض تقارير بنغلاديش بأنها تقارير مبالغة فيها، لكن هل اعترافات ضباط الجيش الباكستاني في ذكرياتهم أيضا مبالغة فيها؟ يذكر الجنرال خادم حسين وكان ضابطا في الجيش يؤدي الخدمة في باكستان الشرقية في مذكراته "أن في ١٠ من مارس قال الجنرال أمير عبد الله خان نيازي لنا: سأبيد هذه الجنسية الخبيثة! ماذا زعموني؟" ويضيف خادم حسين قائلا: "إن ضابطا بنغاليا في الجيش سمع هذه المقولة لنيازي فدخل دورة المياه وأطلق رصاصة على رأسه وانتحر". وذكر أيضا ضابط آخر اسمه أبوبكر عثمان متها في كتابه "من مومباي إلى جي اتش كيوتك" أن المخابرات الباكستانية كانت تقوم بخطف الناشطين من الشعب البنغالي. (سياسة الخطف والتمثيل بجثث المعارضين من جانب المخابرات الباكستانية مستمرة بقوة في عصرنا في بلوشستان ويبدو أن المخابرات الحديثة لباكستان لم تعتبر الدروس من انفصال بنغلاديش أو هي غير مهتمة بوحدة الأراضي في باكستان).

والغريب أن الجنرال نيازي المذكور سلّم نفسه بعد ذلك و٩٣ ألف من الأسرى إلى الهند؛ بينما ضحّى الجنود البواسل من الجيش بأرواحهم وتجرّعوا كؤوس الشهادة دفاعا عن وحدة الوطن الإسلامي أثناء الحرب التي هجمتها جماعات مسلحة بنغالية بمساعدة من الجيش الهندي المتربص!

على باكستان أن تعتبر بالأخطاء التي أدت إلى انفصال الشق الشرقي منها لئلا تتكرر تلك الأحداث المؤلمة.

لكن من الغباء أن تبادر الحكومة البنغالية بعد هذه المدة الطويلة إلى إعدام عبد القادر ملاّ، مساعد الأمين العام لحزب الجماعة الإسلامية في بنغلاديش.

هذا الإعدام يجعل بنغلاديش أمام موجة جديدة من العنف والكراهية بين الدولة والمعارضة. ففي ٥ من يناير ٢٠١٤ ستكون الانتخابات القادمة في بنغلاديش. الجماعات الكبيرة قاطعت هذه الانتخابات لأنها تشكّ في نزاهتها إذ تقام تحت إشراف الحكومة الحالية التي ليست محايدة.

إعدام عبد القادر ملّا بعد أربعين سنة من إبقائه في السجن، أحيى الجراحات القديمة بين البلدين. ففي هذا الشهر، يعني شهر ديسمبر انفصلت بنغلاديش، ويمرّ شهر ديسمبر كل سنة، والساسة الباكستانيون لا يفكرون في تدارك الأخطاء الماضية والعبرة منها. والبلد كما يعرف الجميع في مهبّ الأزمات والمشكلات الداخلية والمؤامرات الأجنبية، ولا تقدم أيضا جهود ولا مساعي لتقليل العداوة والكراهية بين الشعبين البنغالي والباكستاني.

إضافة إلى هذا، فالإعدام المذكور خطوة قبيحة وسيئة للحكومة البنغالية، وهي ستبقى وصمة عار على جبين الحكومة الراهنة في بنغلاديش للأبد.

كيف ولماذا تبدّل فجأة الحكم المؤبد القديم لعبد القادر ملا إلى الإعدام شنقا بحكم جديد من المحكمة العليا في بنغلاديش؟

ألم يوقّع الطرفان الباكستاني والبنغالي بعد نهاية الحرب على قرار يمنعهما من رفع ملف الجرائم الحربية ضد بعضهم البعض! ألم تكن بنغلاديش في الوقت الذي عارض عبد القادر ملاّ قيام دولة مستقلة جزءا من باكستان وفقا للقوانين الدولية؟ وهل تعتبر معارضته رغم ذلك غدرا وخيانة إلى بنغلاديش أم وفاء للوطن الذي انتمى إليه؟

لقد ظلمت كل من باكستان وبنغلاديش عبد القادر ملاّ بطريقتها وأسلوبها. ظلمت باكستان عندما اعتبرت وزارة الخارجية الباكستانية الإعدام المذكور شأنا داخليا لبنغلاديش، مع أن حبس عبد القادر وإعدامه يغايران القرار الملزم الذي وقّعه الطرفان، والذي جاء التصريح فيه بعدم رفع ملف الجرائم الحربية ضد أحد بعد اعتراف باكستان ببنغلاديش كدولة جديدة. ثمّ الفقيد راح ضحية لوفائه لباكستان وللأخطاء السياسية التي ارتكبها الجيش الباكستاني الذي كان يحكم بنغلاديش آنذاك.

وظلمته بنغلاديش أيضا حيث تذكرت بعد أربعين سنة أنّ لعبد القادر جرائم، مع أن الرجل بعد قيام دولة بنغلاديش اعترف بها وشارك في انتخاباتها وأصبح عضوا في برلمانها مرتين. ولما أنه كان صحافيا ورئيس تحرير صحيفة "سنغرام" اختير مرتين أيضا نائب الرئيس في منتدى المجلس الصحافي في داكا.

ثم يعدم بعد كل ذلك بتهمة معارضته لقيام دولة بنغلاديش! فما أوهن هذا المنطق لدولة أو حكومة! بناء على هذا المنطق ينبغي إعدام كافة المعارضين لباكستان الذين أتوا إلى باكستان أو بنغلاديش بعد الاستقلال وأصبحوا من المواطنين المحبين والمخلصين! بناء على هذا المنطق يجب أن يعدم كافة الهنود الذين أيدوا استقلال باكستان لكنهم لم يهاجروا إليه بعد الاستقلال وهم اليوم مواطنون مخلصون للهند.

يجب أن تخجل المحكمة البنغالية من هذه الخطوة القبيحة، وكذلك تخجل وزارة الخارجية الباكستانية بسكوتها على انتهاك أهم قرار تاريخي بين البلدين بعد سلسلة من الأحداث والجرائم التي باشرتها الفئة الحاكمة على باكستان!

کلید مثنوی

كليد مثنوي
شرح مثنوي معنوي للعلامة التهانوي

التعريب: الشيخ عبد الواحد قلندرزهي

تمهيد: إن كتاب المثنوي من أبرز مؤلفات الفلسفي الإسلامي الكبير مولانا جلال الدين الرومي. وهو من أروع كلاسيكيات الآداب الإسلامية، وعلى الرغم من أن النص كتب في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، إلا أنه لم يفقد جدته، ولا يزال القارئ يجد فيه أفكاراً جديدة وإلماحات إلى ما يصادفه من مشاكل في تعامله مع نفسه ومع المجتمع وفي سعيه الحثيث نحو التسامي فوق صراع الحياة ومتطلبات العيش فيما يقرب من ثلاثين ألف بيت من الشعر الراقي، قدّم مولانا جلال الدين خلال عمله العظيم عالمه الخاص، ومحاولته الرائدة لصب كل المعارف الإسلامية الأخرى فيه، فأخذ منه كل عصر زاده من المعرفة ومن السمو، وتعرف عليه العالم من خلال ترجماته، فعرف منه روح الإسلام السمحة العظيمة الإنسانية التي تترفع عن التعصب وضيق الأفق. وخلال المطالعة يكتشف القارئ المتذوق المتفهم الواعي أن مثنوي مولانا ليس نصا صوفيا خالصا كما يشاع بل هو نص متعدد الجوانب والمستويات، يهتم بتربية الإنسان على الأرض، قبل أن يوصله بأسباب السماء. لقد استخدم الشاعر، كما يقول الإمام الندوي، رقة الشعر ولطف التعبير، وحلاوة الجرس، وموسيقي الوزن والقوافي، وفكاهة الأدب؛ لتأدية فلسفته الدقيقة العميقة، والمعاني اللطيفة الغامضة، والمبادئ الرفيعة التي تشغل فكره، وتجيش في خاطره؛ فكان كلامه أوقع في النفوس، وأحلى في القلوب، وأسهل فهماً، وأيسر تناولاً، وأكثر نفوذاً وتغلغلاً في المجتمع والآداب. المثنوي نص يقرأ أكثر من مرة، ويُعايش، شأنه في هذا شأن كلاسيكيات العالم التي لا تذهب جدتها بمرور الزمن، ولا تفقد قيمتها بمر العصور. ويسر مكتب مجلة الصحوة الإسلامية أن ينشر في حلقات متعددة مقتطفات من هذا السفر الجليل مستمدا من كليد مثنوي لحكيم الأمة العلامة أشرفعلي التهانوي رحمه الله حتى ينتفع بها قراء اللغة العربية

الأصم و عيادة المريض

قال رجل كريم للأصم:إن جارك قد ابتلي بمرض منذ مدة، قال الأصم في نفسه: أنا لا أقدر أن أسمع كلام ذلك الشاب المريض قد أنهك المرض جسمه وضعف صوته وهمس كلامه أما الذهاب إليه وعيادته فلا بد، فقال في نفسه: إذا قلت له: كيف أنت يا حبيبي؟ فيقول: الحمدلله طيب، فأقول: لله الشكر والحمد، ثم أقول: ماذا أكلت يا قرة عيني وفلذة كبدي؟ فيقول شربة دواء أو ما شابه ذلك، فأقول: هنيئاً لك ومريئاً، فأسأله: من عالجك من الأطباء؟ فيجيب المريض: فلان، فأقول له: قدومه ميمون وعلاجه محمود ويقضي حاجتك سريعاً ، فقد جرّبناه فأبلغ المرضى غايتهم، مرحبا بمجيئه وحضوره عندك. رتّب الأصم هذه الإجابات القياسية من عند نفسه ثم ذهب عند المريض . فقال له : كيف حالك ياولدي؟ قال المريض: مت من الألم و المرض!قال الأصم: الحمدلله، قال: ماذا شربت من الدواء؟ قال: أكلت السم! قال الرجل: هنيئا لك ومريئا فاشتد غضب المريض، ثم قال: من يأتي من الأطباء عندك؟ قال الشاب المصاب بالمرض والحمى وهو يتقد غضبا: ملك الموت يأتي للعلاج، قال: قدومه ميمون لا بد لك أن ترحّبه وتكرمه وتفرح بمجيئه، فقال المريض في نفسه: إنه ألد الخصام لي وهو عدو مبين ولكني ما عرفته من قبل، فقال المريض في نفسه : أقوله كذا وكذا من السب والشتم وسوء الكلام، كأن المريض كان كالذي يأكل طعاما فيه قذى وأذى تدفعه المعدة وتقيئه:

چون کسی خورده باشد آش بد
می شوراندش دلش تا فی کند

يقول مولانا جلال الدين رحمه الله تعالي كما حينما يأكل الإنسانُ الطعام الفاسد يدافع المعدة لدفعه وحذفه بالقئي من عندها كذلك حين يسمع الإنسانُ كلاماً غيرلائق بشأنه الطبع الإنساني يريد دفع ذلك من عنده كما أن القئَ يتصاعد وينزل كذلك الرد المناسب بما سمع من أحد سوءً يقدم رجلا ويؤخرأخري إن يدفع باللتي هي أحسن ذلك ينبغي وهذا هو معنى كظم الغيظ بأن لاتدفعه كما يدفع القيئ،فإذا فعلت ذلك فيكون الرد عليك حلوا وعذبا و لكن لما كان المريض الشاب قوي الصبر و الحلم يقول مراراً فى نفسه وهو يتململ تململ السليم من المرض والغضب : الجار الأصم قال لي كذا وكذا و كأنه هوكلب أو إمرأة فاحشة، فلا بد أن أصب عليه كل ما قال لي من السب والشتم يُقال من قال مالا ينبغي سمع مالا يشتهي، هذه هي ليست بعيادة لأن العيادة لتسلية القلب و طمأنينة الفؤاد، و ليست هذه عيادة بل هي عداوة. يقول مولانا رحمه الله كذلك كثير من الناس مَن يعبد الله ليلا و نهاراً ومغرورٌ بعبادته ويرجو من الله الجزاء والثواب و عبادته معصية بعدم رعاية الأحكام او الأركان مع ذلك يظن أنها صفا و شفاء ولكنه كدرو داء و إيقاد نار كالشيخ الأصم الكريم كان فرحاً مسروراً بأنه عمل صالحاً و زار جاراً وعاد مريضاً وأجاب الأسئلة صواباً و لكن الحقيقة كانت على العكس، لأنه أوقد نارَ حقد الجار .

فاتقوا النار التي أوقدتموا
إنكم في المعصية ازددتموا

گفت پیغمبر با اعرابی ما
صل إنك لم تصل يا فتى

الانحراف في الشباب

إبراهيم آل حسين

وعندما يخرج الرجل والمرأة للعمل ثماني ساعات يوميا فإن الأم بلا شك تكسب مادة ولكنها حين تعود بعد تعب اليوم فإنها تكون مرهقة فلا تجد راحتها إلا في نومها غافلة من جديد عن تأمين الحنان اللازم لفلذة كبدها.

* بسبب صعوبة الظروف الاقتصادية للأسرة: إن قلة ما باليد لدى معيل الأسرة نتيجة دخله الشهري المحدود أو نتيجة غلاء المعيشة في نظام اقتصادي استهلاكي مع كثرة متطلبات أفراد الأسرة (إيجار بيت- مأكل ومشرب- ملبس- تعليم — علاج طبي وترقية) ذلك يرهق الأب فلا يستطيع تأمين متطلبات الأولاد مما يعني اضطرابا في التربية السلمية و خروج الأولاد إلى الشارع للسرقة والنهب والنشل والنصب والاحتيال والتشرد ودخول السجون.

* السرقة وهي إحدى الانحرافات ذات الطابع الاقتصادي، قال تعالى: وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا(المائدة٣٨) وقال صلى الله عليه وسلم: وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها (متفق عليه). ويشار هنا إلى أن الطفل الذي لم يبلغ الحلم ليس عليه حد. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المعتوه حتى يبرأ. (أبو داوود:٤٤٠٢).

أسباب السرقة في صفوف الشباب

. بدافع مادي وهو الحصول على قدر من المال يمكّن السارق من تحقيق رغباته الشخصية أو تأمين حاجاته من مأكل وملبس ودخان وألعاب ولربما مخدر...

.بدافع الإنانية وحب الظهور والبرود وإما لأجل الرغبة في الانتقام والظهور أمام الأقران بمظهر السهم الشجاع.

ما الحل؟

على الوالدين التأديب والموعظة الحسنة بحسب القدرة أولاً، ثانياً: تأمين المصروف المناسب الذي لا يجعل الولد يسرق من أبويه أو من خارج البيت، لا بد من محاورة الابن والتوضيح له ماهو ضروري من متطلباته وغير ذلك.

لا بد من متابعة الابن منذ خروجه من البيت ودخوله المدرسة أو المحل التجاري أومكان شغله، أوالذهاب مع أقرانه، أو إلى أقربائه.

* تعاطي المسكرات: قال تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا (بقره/٢١٩) وقال أيضا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (مائده/٩٠) وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه. (أبوداوود/٣٦٧٤).

* آثار إدمان الخمر على الإيمان ومصير شاربها في الدنيا والآخرة.

. تنزع الخمر الإيمان من قلب المرء! عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من زنى أو شرب الخمر نزع منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه (رواه الحاكم على المستدرك).

. تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، قال تعالى: وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ (المائدة/٩١).

. يطرد مدمنها من رحمة الله، قال صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه: ولا تقبل صلاة محتسي الجرعة من الشراب مدة ثلاثة أيام ولا بقية الفرائض ولا النوافل ومن شرب كأساً لا يقبل الله منه صلاة مدة أربعين يوماً أما في الآخرة فيتجرع من الصديد. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من شرب حسوةٍ أي جرعةٍ من الشراب من خمرٍ لم يقبل الله منه ثلاثة أيام صرفاً ولاعدلا، ومن شرب كأسا لم يقبل الله صلاته أربعين صباحا. ومدمن الخمر حق على الله أن يسقيه من نهر الخبال، قيل يا رسول الله ! وما نهر الخبال؟ قال صديد أهل النار (الطبراني).

. يوقع تعاطي المسكرات النزاعات والخصومات بين السكارى، قال تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ (مائده/٩١).

. تفسد العَقل و تَجعَل المتعاطي يهذي في أقواله مما يبعده عن توازنه الحركي و العملي.

. تفسد المال و تذهب بالثروة وخصوصاً في أيامنا حيث يجتمع السكارى فينفقون الأموال على المشروبات المرتفعة الثمن في حفلاتهم الماجنة واحتفالات رأس السنة تؤدي إلى ارتكاب الكبائر و اقتراف الجرائم والوقوع في الآثام.

.تؤثر على المعدة والكبد والرئتين والبصر وسائر أعضاء الجسم.

.تقلل من مدة حياة الشخص أقله عشر سنوات.

تولّد الجنون وتضر بالنسل وتزيد من الالتهابات المزمنة.

ما العلاج؟

لا بد من الحوار و النصيحة والموعظة مع الأولاد في بيئة اجتماعية انفرادية مناسبة، ولا بد للأب المثالي والأم الصالحة والإخوة والرفاق المحترمين المتدينين و المؤدبين بالآداب الإسلامية من تبيان الآثار السلبية والأضرار الاجتماعية والايمانية والاقتصادية والنفسية والصحية للكحول والخمر. لا بد من إظهار الجوانب اللاأخلاقية للخمر والكحول.

أنواعها: الحبوب المنوّمة والمهدّئة والمنشّطة والمخدّرة.

آثارها على صحة متعاطيها: حدوث تغييرات في الحواس، انخفاض في درجات حرارة الجسم، زيادة ضربان القلب، الإصابة بأمراض سرطان الرئه، ومشاكل نفسية مثل اكتئاب وحزن ويأس.

العلاج والحل: تعليم الأولاد القيم الإيمانية والأخلاقية والعاطفية والإنسانية. تبيان مضار تعاطي هذه المخدرات. يجب أن تكون العلاقة بين مختلف أفراد الأسرة حسنة عاطفية ومتينة قوامها الألفة والتعاون والمحبة. لا بد من توجيه الولد باتجاه ممارسة النشاطات الدينية والرياضية من السباحة والرماية وركوب الخيل والجري.

* التدخين: قال تعالى: وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ (نساء/٢٩)، وقال صلى الله عليه وسلم: لا ضرر وضرار، رواه دار قطني عن عمر بن يحيي عن أبيه. لعل المدخّن يتأثر بالبيئة المحيطة به. أب مدخن ، أم ، أخ ، أخت ، أو صحبته سيئة أو يحصل نتيجة فشل في الدراسة أو في مشكلة خاصة مما دفعه للتدخين ظنا منه أنها تنفّس عنه كربة أو لإظهار الاستقلالية والتمرد ضد القوانين السائدة في البيت.

. آثار التدخين الصحية: التهاب وأمراض في الفم واللسان والحنجرة وخصوصاً الرئتين، الإصابة بأمراض القلب وبتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم، وأمراض السرطان وغيرها.

.طرق وقاية أبنائنا من التدخين: توفير الجو المناسب بداخل البيت حيث جميع أفراد الأسرة ممتنعون عن التدخين. لا بد للمساجد وللمدارس والجامعات ولوسائل الإعلام من إلقاء الندوات وإقامة الآثار السلبية للتدخين وسبل الوقاية منه.

إبراهيم آل حسين

أول الصبيان إسلاماً

. كان محمد بن عبد الله منذ نشأ يشعر بما يقلق عمه أبا طالب إذا كان كثير العيال يهتم لهم و لا يزال يذكر حيائه صغيراً في بيت هذا العم الحدوب وكان يسعى ليرد معروفه الذي صنعه معه فلما نزلت بقريش أزمة في المعاش على ما يبدو وتضايق منها غير الميسورين فكر في التخفيف عن عمه من غير أن يسيئ إلى شعوره. فقال لعمه عباس بن عبد المطلب يوماً: يا عباس! إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه عياله آخذ من بنيه رجلاً و تأخذ أنت رجلا ورضي العباس واستحسن مقالة محمد ابن أخيه و مضيا إلى أبي طالب فعرضا عليه ما رأياه وسرّه صنيعهما. فقال لهما: خذا من تشاءان واتركا لي عقيلاً فكان جعفر من حصة العباس و علي من نصيب محمد بن عبد الله أخذ يربيه في حجره وكان أصغر أولاد أبي طالب كان ذلك قبيل البعثة و علي ناهز السنة الثامنة من عمره فانتقل إلى البيت النبوى حين كان جبريل يستعد للنزول على النبي صلى الله عليه وسلم و إذ أوحى إليه بالآيات الأولى التي دعت الناس للإيمان. لم يتردد من كان يسكن في بيت الرسول من الكبار والصغار أن يدخلوا في الإسلام وكان علي أول من آمن من الصبية لم يكن قد بلغ الحلم كان ابن عشر سنين أو ثماني ولم يمضِ على نزول الوحي ساعات حتى دخل قلبه الإيمان واندفع في محبة ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه صغيراً و لا كبيراً إلا في غزوة تبوك خلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة أميراً. و كان علي الصغير إذا حضر وقت الصلاة خرج مع ابن عمه رسول الله إلى بعض شباب مكة مستخفياً من أبيه فيصلي معه من الصلوة ما شاء ثم يرجع معه إذا رجع ومكث في ذلك ما قدّر له. ثم إن أبا طالب علم بإسلام ابنه علي ورآه يصلي صلاة لا يعرفها فسأله مستغرباً ما يفعل. فقال له: يا بني! ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال علي: يا أبت آمنت بالله و برسول الله و صدّقته بما جاء به و صليت معه لله. فكان علي أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد خديجة و لم يسجد لوثن قط. أحب علي بن أبي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً عظيماً و لما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين و الأنصار جعل علياً أخاه و كان اللواء بيده في أكثر الغزوات و شهد له بسعة العلم والتمكن في القضاء. فقال: أقضاهم علي و أفاضت كتب السير بفضله روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٨٦ حديثاً. – طبقات ابن سعد ١٩/٣.

. كانت فكرة وصل البحر الأحمر بالمتوسط فكرة قديمة ولكن حماس أصحابها كان أكبر من قدراتهم على تنفيذها إلى أن قام المهندس الفرنسي الشهير دي ليسبس بدراسة المشروع دراسة علمية و توصل إلى إمكانية التنفيذ العملي لها و لقد دارت نزاعات كبرى بين الدول الأوروبية الاستعمارية في تقرير أي منهم يقوم بالتنفيذ وأخيراً فازت فرنسا بعقد التنفيذ وبدأ بالحفر سنة ١٢٧٦هـ ١٨٩٥م و استمر العمل لمدة عشرة أعوام متواصلة وافتتحت عام ١٢٨٦هـ ١٨٦٩م حيث بلغت كلفة المشروع حوالي عشرين مليون جنية استرليني ٢٠/٠٠٠٠٠٠.

. قنفذ البحر عالَم بحري عجيب، قنفذ البحر نوع من الأسماك وقد سمّيت هذه السمكة بهذا الاسم الغريب لكونها تشبه القنفذ حيث يغطي جسمها أشواك تشبه أشواك القنفذ. ولا يزيد طوله عن ٣٠ سم وبالرغم من ذلك فإنه باستطاعتها قتل سمكة القرش المتوحشة بسلاحها الصغير الزهيد والذي لا يتجاوز عدة أشواك صغيرة مدببة لا تأبه لها سمكة القرش ولكن عندما تقترب سمكة القرش من قنفذ البحر تتكور سمكة قنفذ البحر وتتحول إلى كرة من الأشواك فتبتلعها سمكة القرش. ولكن سرعان ما تتمكن سمكة قنفذ البحر من ثقب جسم سمكة القرش وتتمكن من الخروج وفي نفس الوقت تقتل سمكة القرش بعد ثقب بطنها. الموسوعة الذهبيه في إعجاز القرآن ص ١٩٧ د\أحمد متولي.

. فوائد العصا: عن ميمون ابن مهران ، عن ابن عباس : إمساك العصا سنة الأنبياء ، وعلامة المؤمن ، وعن الحسن البصري : للعكاز ست خصال : سنة الأنبياء ، وعلامة المؤمن ، وزينة الصلحاء ، وسلاح على الأعداء يعني ما يضره من كلب وحية وغيرهما ، وعون الضعفاء ، ورغم المنافقين ، وزيادة في الطاعات ، ويقال : إذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ، ويخضع له المنافق والفاجر . وتكون قبلته إذا صلى ، وقوته إذا عيى ، وفيها منافع كثيرة كما قال : { ولى فيها مآرب أخرى }.

معجم المصطلحات الجديدة وكيفية استعمالها(١٢)

نددت: محكوم كرد
مصادقة: تصويب
مشروع: پروژه، طرح
ناشدت: فرا خواند، دعوت كرد
تنامي: افزايش
على خلفية: پيشينه، سابقه
مسودة: پيش نويس نامه
تخصيب اليورانيوم: غنى سازى اورانيوم
تطوير: توسعه
القطاعين الصناعي والزراعي: بخش صنعتى وكشاورزى
تقرير: گذارش
تتقوض: متزلزل شدن
المظاهر الخطيرة: پديده هاى خطرناك
تطفو على السطح: نمايان مى شود
عدم التصدي: عدم مقابله و رويارويى
المحتجين المناهضين: معترضان مخالف
وضع التأهب: وضعيت آماده باش
تفاديا للعنف: براى جلوگيرى از خشونت

كيفية استعمالها

نددت السلطة الفلسطينية وحركة حماس والجبهة الديمقراطية بمصادقة لجنة وزارية إسرائيلية على مشروع قانون يضم منطقة الأغوار إلى إسرائيل.

. ناشدت الأمم المتحدة قوات الجيش بسوريا السماح بإدخال مساعدات عاجلة لآلاف اللاجئين بمخيم اليرموك.

. تتزايد التوقعات والتحذيرات في إسرائيل من تنامي حركة مقاطعتها في العالم على خلفية استمرار احتلالها فلسطين واضطهادها للفلسطينيين.

. قدم ٢٠٠ نائب في البرلمان الإيراني مسودة مشروع قانون يلزم الحكومة بزيادة نسبة تخصيب اليورانيوم إلى ٦٠٪ مؤكدين أن احتياجات البلاد لتطوير القطاعين الصناعي والزراعي تتطلب يورانيوم مخصبا بنسبة ٦٠٪.

. توقع تقرير للمخابرات الأمريكية أن تتقوض بشكل كبير بحلول عام ٢٠١٧، المكاسب التي حققتها الولايات المتحدة وحلفاؤها في حرب أفغانستان خلال السنوات الثلاث الماضية.

. المظاهر الخطيرة والمقلقة بفلسطيني سوريا بدأت تطفو على السطح.

. كانت الحكومة التايلندية أمرت في وقت سابق اليوم الشرطة بعدم التصدي للمحتجين المناهضين للحكومة في العاصمة بانكوك وألا تتخذ وضع التأهب تفاديا للعنف.

الشام تدمى كلومها

الشام بلاد إسلامية. الشام هي الأرض التي يحشر عليها الناس يوم القامية. الشام هي الأرض التي يقاتل المسلمون فيها. والشام يا إخواني فيها قبور أكثر من تسعمائة صحابي. إن ما نراه اليوم في التلفاز من بطش النظام السوري أمر والله لا يحتمل لسان أن يتكلم به ولا تطيق عين أن تنظر إليه. فتات ترمى في وسط الطريق وأطفال يذبحون بالسكاكين. والعدو متفرج وفَكِه. وما ذنبهم؟ ذنبهم أنهم قالوا ربنا الله.

وفي الشام يحكم طاغ جبار يقول: لا بد أن يكون كل شيئ طوعا لأمري وقد اجتاز جميع الحدود الإنسانية. وإن المجاهدون يجاهدون مع هذا الطاغي الجبار، ويقذفون السهام عليه.

نحن نعتقد أن الله يعيد عزنا وشرفنا كما كان قبل هذا وإن شاء الله سيرى الظالمون الجد بعون الله تعالى، يا أحبتي في الله! أسأل منكم ماذا فعلتم لأهل الشام ماذا ستقولون . تقولون ماذا نستطيع أن نفعل؟ أقول: عندنا سلاح نستطيع أن نزلزل بها الدنيا و ما فيها وهو الدعاء ولا يستطيع عدونا أن يمنعنا عن الدعاء كما قال النبي صلي الله عليه و سلم: الدعاء سلاح المومن وعماد الدين و نور السماوات و الأرض. يا مسلمون! اطلبوا من الله أن يغرق الظالمين وينطبق عليهم عذابه و يقتل الجزار و جيوشه كما هلك فرعون و جيوشه و هم ماتوا غرقا. و الكلام الأخير: يا أهل الشام! لن يضروكم إلا أذى لكم الله.إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور.

إبراهيم كرد نيكو
الطالب بالصف الأول من المعهد

ألا يا أيها الشيخ يا خير أستاذ
عليك السلام في كل لحظة
عليك السلام عدد قطرات الدمع
يا فارس ميدان العلم والعمل
منحت بوافر خصال حميدة
أعددنا القلب لحبك سكناً
أعزك الإ سلام ربي وصانه
ألا يا خير قامة قامتك
أنا سهم من سهامك يا سيدي
لوتعلمت كلمة فأنت مانحها
ألا يا داعي الوحدة

أرسلني إلى أين شئت فأنا ذاهبه
لك الرهن في وأنا مرهونك
وحداثة لك النعم دون حاجة
في محراب مسجدنا والمساجد
ولولاك لولاك ما أضحينا طالباً
لأن حبك لنا مفخرة
تبلغ الكواكب دون عدة
عليك سلام الله عد الخلائق
في كل لحظة تسبوا في موسم الحج
بكرة أوحين مالت الشمس نحو المغارب
عليك السلام في طالب

محمد صادق قلندرزهي الطالب في الصف الثالث من المعهد

رسالة الشيخ عبد الحميد إلى رئيس الجمهورية لمتابعة أوضاع السجناء السنّة

طالب فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة، في رسالة وجهها إلى الدكتور حسن روحاني، رئيس الجمهورية، أن يصدر الحكم بمتابعة أوضاع السجناء السنّة المضربين عن الطعام في سجن قزلحصار في كرج (في إحدى ضواحي طهران)، وتحسين أحوالهم وإعادة النظر في الأحكام الصادرة بحقهم.

وأعرب فضيلته عن قلقه البالغ من مخاطر إضراب هؤلاء السجناء عن الطعام لمدة طويلة، مطالبا الرئيس كحارس حقوق كافة المواطنين، بالتدخل في هذه القضية والمتابعة من خلال القضاء، حتى يتوفّر المجال لتمتع هؤلاء السجناء من الرأفة الإسلامية، ومتابعة مطالبهم لإعادة النظر في الأحكام الصادرة.

أكد فضيلة الشيخ في قسم من هذه الرسالة أن الحكمة في هذه القضية تقضي على آثار الدعايات الكاذبة لأعداء الدين الإسلامي الذين يستغلون مثل هذه الأعمال لتشويه سمعة الدين الإسلامي، وتكون سببا لمرضاة الرب تبارك وتعالى، والشعب الإيراني.

جدير بالذكر أن ستة أشخاص من السجناء السنّة الذين أصدِر حكم الإعدام بحقهم، أضربوا عن الطعام قبل ٣٧ يوما، احتجاجا على الأوضاع السيئة التي يعيشون فيها والأحكام غير العادلة التي صدرت بحقهم.

هذا وقد أعلن طبيب السجن بعد الفحص وأخذ العلامات الحيوية من هؤلاء السجناء، أنهم في حالة حرجة.

إصدار أحكام قاسية بحق الشيخ فتحي محمد نقشبندي ومرافقيه

أصدرت محكمة الثورة في زاهدان الأحكام المتعلقة بالشيخ "فتحي محمد نقشبندي"، خطيب أهل السنة في مدينة راسك وأحد أبرز علماء السنّة في بلوشستان، ونجله الشيخ "عبد الغفار نقشبندي" وأربعة أشخاص آخرين.

وفقا لما ذكره موقع "حملة النشطاء البلوش"، فقد أصدرت المحكمة أحكاما قاسية بحق فضيلة الشيخ "فتحي محمد نقشبندي" وعدد من مرافقيه بتهمة الضلوع في اغتيال "مصطفى جنغي زهي"؛ التهمة التي نفاها الشيخ بشدة ووصفها بـ"المفبركة".

بناء على ما ورد في التقرير، فقد صدر حكم السجن لمدة خمسة عشر سنة والنفي إلى مدينة "خلخال" بحق فضيلة الشيخ "فتحي محمد نقشبندي"، والسجن ١٣ سنة والنفي إلى مكان مجهول للشيخ "عبد الغفار نقشبندي".

كما أصدرت المحكمة المذكورة حكم الإعدام بحق كل من "نظام الدين ملازاده" و"ملك محمد آباديان" و"جواد آباديان" و"جابر آباديان".

ولم يتبين بعدُ الحكم المتعلق بـ"فقير محمد رئيسي" و"غل محمد بليده اي" لحد الآن.

وصف فضيلة الشيخ "فتحي محمد نقشبندي" الأحكام الصادرة ضده وضد مرافقيه بـ"غير المقبولة" والتي صدرت من دون حجة ودليل.

جدير بالذكر أن الشيخ نقشبندي ألقي القبض عليه وعلى ولده وخمسة آخرين قبل عشرين شهرا بتهمة الضلوع في اغتيال "مصطفى جنغي زهي" المقرب من الحكومة؛ التهمة التي رفضها الشيخ "فتحي محمد" بكل شديدة، ونفاها في المحكمة وكذلك في رسائل عديدة إلى كبار المسؤولين.

اعتقال الشيخ هاشم حسين بناهي، من علماء السنة في كردستان

اعتقل الشيخ "هاشم حسين بناهي"، من علماء أهل السنة في محافظة كردستان الإيرانية، ومن أعضاء تنظيم القرآن في كردستان، بعد إحضاره إلى المحكمة الخاصة برجال الدين في طهران يوم الثلاثاء ٢٩ من شهر محرم ١٤٣٥، وتم نقله إلى فرع ٣٢٥ من سجن إفين.

الشيخ "هاشم حسين بناهي" مدرس في معهد الإمام بخاري رحمه الله في مدينة سنندج (عاصمة محافظة كردستان)، وعضو في المجلس القيادي لتنظيم مكتب القرآن في كردستان، وهو من الناشطين لأهل السنة في كردستان ومن المسئولين الكبار في مكتب الشيخ "حسن أميني"، المفتي والحاكم الشرعي في كردستان.

وفقا لموقع "إسلام كُرد" اعتقل الشيخ حسين بناهي في ١٥ من شوال ١٤٣٣ أيضا بتهمة النشاط الديني وإلقاء الخطب العديدة، من جانب المخابرات في كردستان وأودع إلى السجن لمدة شهر.

ويضيف موقع "تنظيم القرآن": استدعي الشيخ هاشم بناهي في ٤ ذوالقعدة ١٤٣٤ أيضا إلى المحكمة الخاصة برجال الدين في طهران، وحوكم في هذه المحكمة، وأصدرت المحكمة الحكم بضربه ثلاثين سوطا والسجن لمدة ستة أشهر تعزيرا.

عقد ملتقى الأدب العربي والفكر الإسلامي بجامعة دار العلوم زاهدان

عقد "ملتقى الأدب العربي والفكر الإسلامي بجامعة دار العلوم زاهدان" حفلته الأولى في هذا العام بحضور عدد كبير من أساتذة الجامعة وطلاب دورة التخصص في قاعة المؤتمرات مساء يوم الأربعاء حول موضوع "علم التاريخ وأهميته"

تقدم الأستاذ معالي الدكتور عبيد الله بني كمال . أستاذ الحديث والتاريخ بالجامعة . بإلقاء محاضرة حول موضوع السالف ذكره بعد تلاوة آيات من القرآن الكريم.

تكلم الأستاذ في بداية المقال عن أهمية علم التاريخ مبينا الفرق بين التاريخ وعلم التاريخ، ثم حقّق التاريخ في اللغة والاصطلاح مع بيان آراء العلماء المضطربة حول تعريف علم التاريخ.

ثم تكلم عن موقف المسلمين من التاريخ وأهمية التاريخ عندهم مفندا رأي بعض العلماء الذين ردوا على التاريخ بأنه لا يعود إلى المسلمين بنفع سوى الغيبة، مستشهدا بآراء العلماء كالإمام السخاوي وابن خلدون وغيرهم.

ثم بيّن فائدة التاريخ، وما وقع فيه من التزوير وغفلة المسلمين تجاه هذا العلم الخطير، وفي الأخير ذكر بعض الضوابط والقواعد الهامة للاستفادة من التاريخ.

مؤتمر طلابي للتعريف بشخصية مجدد الألف الثاني الإمام السرهندي والإمام شاه ولي الله المحدث الدهلوي

عقدت "جمعية الفكر والإصلاح" لطلبة جامعة دار العلوم زاهدان، مؤتمرا للتعريف بشخصية مجدد الألف الثاني الإمام السرهندي والإمام شاه ولي الله المحدث الدهلوي . رحمهما الله . ومنهجهما الفكري والدعوي وعملهما التجديدي.

بدأت الحفلة يوم الخميس ٢٧ من ذي القعدة بعد صلاة العصر مباشرة في الجامع المكي بحضور عدد كبير من أساتذة وطلبة جامعة دارالعلوم وسائر المدارس الدينية في مدينة زاهدان كما شارك عامة الناس في هذه الحفلة مشاركة طيبة، واستمرت الحفلة إلى صلاة العشاء. وزاد الحفلة بهاء حضور رئيس الجامعة سماحة شيخ الإسلام مولانا عبد الحميد حفظه الله تعالى وحضور سماحة الأستاذ الأديب المفتي محمد قاسم القاسمي حفظه الله تعالى.

قام الأستاذ الشيخ عبد الرؤوف رخشاني بعد تلاوة آيات من القرآن ليصف نشاطات "جمعية الفكر والإصلاح" ودورها في تدريب الطلاب على الفنون المختلفة ومدى نجاحها في المجالات الفكرية والثقافية التي أجرتها الجمعية لتنمية مستوى الطلاب الثقافي والفكري.

ثم تقدم الطلاب بإلقاء محاضرات ومقالات وبحوث علمية حول هاتين الشخصيتن، ومنهجهما الفكري والدعوي وأثر أفكارهما ومنهجهما في تكوين الجيل الفريد.

وفي ختام الحفلة . التي استغرقت إلى صلاة العشاء . تفضل سماحة الأستاذ العلامة المفتي محمد قاسم القاسمي . أستاذ الحديث بالجامعة ورئيس قسم التخصصات . . فأعرب عن ارتياحه وفرحه بعقد مثل هذه المؤتمرات القيمة التي تزيد في معلومات الطلبة وتشجعهم على المطالعة وتدفعهم إلى التأسي بسيرة هؤلاء الشخصيات المجددين الذين لعبوا أكبر دور في تكوين الأجيال المثاليين.

ثم أفاض في الحديث عن هاتين الشخصيتين وعملهما التجديدي، ومما قال في الحفلة: إن مما يلفت النظر حول هاتين الشخصيتين هو اشتراكهما في أمر غير اختياري وهو أن كليهما ينتميان إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم أشار إلى أسلوب الإمام السرهندي في الإصلاح والتغيير فقال: إن الإمام السرهندي لما رأى الظروف غير ملائمة للنهوض ضد الفتنة الأكبرية فاعتنى بتكوين الرجال وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة، وبذا غيّر التيار وأحدث انقلابا منقطع النظير.

وكان ختام المسك لسماحة شيخ الإسلام حفظه الله تعالى، ومما قاله في هذه الحفلة: إن الإمام الدهلوي كان مجتهدا كاملا في الدين وكانت آراءه العلمية من أوثق الآراء وأحكمها، وتابع قائلا: إن الله تعالى قد رزقهما القبول وأخلصهما لخدمة دينه، فأصبحا مصداقين لقوله تعالى: إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ، وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ.

ALSAHVAT_UL ISLAMIYA

ARABIC MONTHLY JOURNAL
DARUL ULOOM ZAHEDAN

من أهداف المجلة

- إيقاظ الشعور الديني وإيجاد الصحوة الإسلامي في الشعب المسلم.
- إعادة الثقة في نفوس المثقفين بصلاحية الإسلام للقيادة العالمية.
- نشر الدعوة والثقافة الإسلامية نقية من الشوائب.
- نشر اللغة العربية على صعيد المدارس والجامعات والشعب.
- رفع اللثام عن مخططات الغربية في الغزو الفكري والثقافي المعاصر.
- دعوة المسلمين إلى الإسلام من جديد.
- التعريف بالتاريخ الإسلامي المجيد تعريفاً إيجابياً مشرقاً يثير الأمل ويبشّر بمستقبل
- زاهر مبني على ماض مجيد.
- الدعوة إلى الكتاب والسنة في ضوء فهم السلف الصالح والإشادة بجهودهم.
- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال.
- الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع.
- التعريف بواقع المسلمين السياسي والاقتصادي والفكري والأدبي، والمساهمة في حل مشكلاتهم.

المراسلات:

إيران ـ زاهدان ـ شارع عمر خيام ـ جامعة دار العلوم زاهدان ـ مجلة الصحوة الإسلامية ـ عبدالرحمن محمد جمال

الموقع: SAHVAH2ISLAMIAH@GMAIL.COM

WWW.SUNNIONLINE.US

رقم الاتصال : 00989158745576

ARABIC MONTHELY JOURNAL
DARUL ULOOM ZAHEDAN

AL- SAHVATUL ISLAMIYA

60